المقتطف

اليـومي

(أخبــار - تقــارير - مقالات)

الثلاثاء-٢٢/١/٢٠١٩م

الأخبار والتقارير

شؤون فلسطينية:

توتر يسود سجون الاحتلال عقب الاعتداء على أسرى فلسطينيين	الأناضول التركية	٣
شهيد بنيران الاحتلال الإسرائيلي في نابلس بزعم محاولة تنفيذ عملية طعن	وكالة سما	٣
حماس لـ"عربي٢١": هذا موقفنا من لجنة الانتخابات ومقترح عباس	عربي ٢١	٤
دحلان والعمادي.. حرب باردة بين قطر والإمارات في أزقة غزّة الفقيرة	ساسة بوست	٥

شؤون عربية:

٩ إشارات جديدة كشفها القصف الإسرائيلي والرد السوري.. "قواعد لعب جديدة"	الشرق الأوسط	٩
الرد الصاروخي والرد المضاد: نحو قواعد جديدة للصراع	الأخبار اللبنانية	١٢
ما يجب معرفته عن الهجمات الإسرائيلية في سوريا	فرانس برس	١٥

شؤون إسرائيلية:

"فخ إسرائيلي: استعداد لاعتراض الصاروخ الإيراني وهجوم مخطط مسبقا"	عرب ٤٨	١٦
وزراء إسرائيليون يهددون الأسد: لن تبقى مستريحاً داخل قصرك	القدس العربي	١٨
المواجهة الإسرائيلية ـ الإيرانية فوق سورية: تل أبيب تفشل بتحقيق أهدافها	العربي الجديد	٢٠
السعودية مدعوة للمشاركة بمؤتمر الطيران بإسرائيل	وكالة معا	٢٢

شؤون دولية:

نيويورك تايمز: حالة عداء مستحكمة بين أمريكا وإيران.. ويجب أن لا تستمر هكذا	القدس العربي	٢٣

المقالات والدراسات

متوالية الأزمات السياسية الفلسطينية	د. ناجي شراب	٢٥
عدو للفلسطينيين اسمه الشرذمة	د. مصطفى البرغوثي	٢٧
عن تهويد التعليم في القدس	نبيل السهلي	٢٩
تل أبيب وطهران: تراشق بالرسائل الصاروخية... عبر مطار دمشق	رأي القدس العربي	٣١
إيران وإسرائيل والرقص فوق صفيح ساخن	أسعد حيدر	٣٣
مؤتمر وارسو ضد إيران وصفقة القرن	صابر كل عنبري	٣٥
إسرائيل... ذراع «حلف وارسو» الجديد	وليد شرارة	٣٧
دبلوماسية السلاح ومنظومات التجسس.. هكذا تخترق إسرائيل عمق أفريقيا	سيدي ولد الأمير	٣٩
حصاد الفشل في جولة بومبيو	د.محمد السعيد إدريس	٤٥
ترامب والغموض المدمّر	د. ناصيف حتي	٤٧
التأسيس الرابع: الولايات المتحدة والنظام الليبرالي (٢ ـ ٢)	جدعون روز	٤٩

توتر يسود سجون الاحتلال عقب الاعتداء على أسرى فلسطينيين

الأناضول ـ ٢٠١٩/١/٢٢

قال مسؤول فلسطيني، الثلاثاء، إن حالة من التوتر تسود سجون الاحتلال الإسرائيلية كافة، عقب اعتداء قوات الاحتلال على أسرى فلسطينيين في سجن "عوفر" غربي رام الله.

وذكر قدري أبو بكر، رئيس هيئة شؤون الأسرى التابعة لمنظمة التحرير، في حديث للأناضول، إن التوتر بدأ من "عوفر" وانتقل إلى كافة السجون.

وأشار إلى أن الأسرى في سجن "عوفر"، أعادوا وجبات الطعام الإثنين، وصباح الثلاثاء.

واتهم "أبو بكر" سلطات الاحتلال الإسرائيلية بمحاولة كسر إرادة الأسرى الفلسطينيين من خلال عمليات الاقتحامات والاعتداء عليهم.

وندد المسؤول بالسياسة الإسرائيلية، مؤكدا أن السلطة الفلسطينية تجري اتصالات مع جهات دولية وحقوقية لوقف "الجريمة الإسرائيلية".

فيما لفت إلى أن الأسرى أحرقوا الإثنين، أربعة غرف، احتجاجًا على اقتحام قوات خاصة لغرفهم والاعتداء عليهم بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي والقنابل الصوتية.

وأُصيب أكثر من ١٠٠ أسير فلسطيني، الإثنين، في سجن "عوفر"، جراء اعتداءات قوات الأمن التابعة لإدارة السجون عليهم.

وتعتقل إسرائيل ١٢٠٠ فلسطيني في سجن "عوفر"، فيما بلغ عدد الأسرى الفلسطينيين في كافة السجون ٦ آلاف أسير، وفق إحصائيات رسمية، صادرة عن هيئة شؤون الأسرى.

شهيد بنيران الاحتلال الاسرائيلي في نابلس بزعم محاولة تنفيذ عملية طعن

وكالة سما ـ ٢٠١٩/١/٢١

أطلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي النار، مساء اليوم الإثنين، على شاب فلسطيني، وذلك بذريعة محاولة تنفيذ عملية طعن قرب حاجز حوارة جنوب مدينة نابلس بالضفة الغربية المحتلة.

وبحسب تقارير الاحتلال الأولية فإن محمد فوزي عدوي (٣٦ عاما) من قرية عزون عتمة في محافظة قلقيلية حاول طعن أحد جنود الاحتلال، قرب مقر ما يسمى "لواء شومرون (السامرة)" التابع لجيش الاحتلال، وعندها أطلق عليه جنود الاحتلال المتواجدون في المكان النار، وأصيب، وأعلن لاحقا عن استشهاده.

وبحسب زعم الاحتلال فإن الشاب الفلسطيني وصل قرابة الساعة ٠٨:٣٠ إلى المكان، قادما من مدينة نابلس، على الأرجح.

وزعم الجيش أن الشاب ركض باتجاه أحد الجنود في موقع الحراسة، وحاول طعنه، إلا أن جنديا آخر تواجد في المكان أطلق عليه النار، فأصيب، ووصفت إصابته بالخطيرة جدا، أدت إلى استشهاده.

حماس لـ"عربي٢١": هذا موقفنا من لجنة الانتخابات ومقترح عباس

عربي ٢١ ـ ٢٠١٩/١/٢٢

قالت حركة المقاومة الإسلامية حماس، إنها أكدت مرارا ترحيبها بالانتخابات التشريعية، متسائلة بالوقت ذاته عن مصير انتخابات الرئاسة والمجلس الوطني.

وأكد عضو المكتب السياسي لحركة حماس، موسى أبو مرزوق، في تصريحات خاصة لـ"عربي٢١"، أن حركة حماس عبرت أكثر من مرة عن ترحيبها بالانتخابات وترى أنها المخرج من مأزق المصالحة وما وصلت إليه".

وأضاف أن "لجنة الانتخابات المركزية ستكون موضع ترحيب، ولها كامل الحرية في تجهيزاتها فهي موضع ثقة الجميع".

ونوه القيادي في الحركة، إلى أنه كان الأفضل وطنيا أن تجرى الانتخابات قبل حل المجلس التشريعي بإجراء غير قانوني وإرساء عرف غير دستوري"، وعليه فسيكون المجلس محلولا بنتيجة الانتخابات باستبداله بمن اختارهم الشعب الفلسطيني.

ووجه أبو مرزوق تساؤل حركته، إلى رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، وحركة فتح، حول مصير الانتخابات الرئاسية والمجلس الوطني، مشددا على ضرورة الإجابة عنه.

قائمة وطنية مشتركة

وحول استعداد رئيس السلطة الفلسطينية، تشكيل قائمة وطنية مشتركة مع حركة حماس وغيرها، اعتبر عضو المكتب السياسي لحركة حماس، أن "تشكيل قائمة مشتركة مع حماس والفصائل يلغي الانتخابات، ولا يجعل هناك خيارات للشعب الفلسطيني، ونحن مع خيارات الشعب الفلسطيني، وستلتزم بالنتائج مهما كانت ونكرر مستعدين لتشكيل حكومة وحدة وطنية بعد الانتخابات".

تشكيل حكومة وحدة وطنية

وشدد القيادي في حماس، على أن حركته مستعدة وجاهزة لتشكيل حكومة وحدة وطنية قبل الانتخابات وبعدها، مهما كانت النتائج وأنها مع الشراكة الوطنية في كل المراحل.

وعلق على تصريحات القيادي في حركة فتح، حسين الشيخ، التي رفض فيها تشكيل حكومة وفاق وطني.

وقال أبو مرزوق، إن تصريحات الشيخ مرفوضة وتكرس الانقسام، وهو تصريح "غريب وغير وطني"، وإن حكومة الوحدة الوطنية مرفوضة من الاحتلال.

وكان القيادي في حركة فتح، حسين الشيخ، قد كشف أن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، اجتمع مع رئيس لجنة الانتخابات المركزية حنا ناصر، وطلب منه البدء بكافة الإجراءات التحضيرية لإتمام الانتخابات البرلمانية وأن يتواصل مع كل الأطراف.

وأشار في مقابلة مع تلفزيون فلسطين، إلى أن عباس طلب من ناصر التوجه إلى قطاع غزة، ليجتمع مع حركة حماس ويدعوها لقبول إجراء انتخابات برلمانية.

وقال القيادي في فتح حسين الشيخ، إن عباس أبلغ رئيس لجنة الانتخابات المركزية أنه جاهز لتشكيل قائمة وطنية مشتركة مع حركة حماس وغيرها من الكتل السياسية مهما كان حجمها.

ودعا الشيخ، إلى تشكيل حكومة سياسية فصائلية من مكونات منظمة التحرير الفلسطينية وليس حكومة وفاق وطني، والجميع مدعو للمشاركة في تشكيلها، مشددا على أن تشكيلها سيكون قريبا.

دحلان والعمادي.. حرب باردة بين قطر والإمارات في أزقة غزّة الفقيرة

فريق العمل ـ ساسة بوست ـ ٢٠١٩/١/٢٢

شهد الحضور الإماراتي في قطاع غزة توسّعًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة، وتنوعت مظاهره بين تقديم مِنح مالية للقطاع المُحاصر، وتنفيذ مشاريع استثمارية وخيرية بواسطة مؤسّسات فلسطينية محسوبة على القيادي المفصول من حركة فتح محمد دحلان، والذي يعمل مستشارًا سياسيًا لولي عهد أبوظبي محمد بن زايد آل نهيان. هذا التعاظُم للدور الإماراتي في قطاع غزة تزامن مع الحضور القطري القوي هناك، والذي أكسب الدوحة دورًا رئيسًا في أي تسوية سياسية أو مصالحة فلسطينية داخل القطاع؛ ما يُشكّل مساحة للتنافس بين الخصميْن السياسييْن. يحاول التقرير التالي رسم صورة شاملة عن أوجه النفوذ الإماراتي داخل قطاع غزة، وما هي المجالات التي يدخل منها إلى قطاع غزة، ونقاط القوة والضعف لكُلّ فريق في هذا النزاع.

دحلان.. مهندس النفوذ الإماراتي في غزّة

بدأ الإنفاق الإماراتي يتسلّل إلى قطاع غزّة عبر كياناتٍ متنوعة، وكان الحدث الأبرز للحضور الإماراتي العام الماضي من خلال تقديم مِنحة مالية إماراتية، لقُرابة ٥٧ ألف مواطن من مدينة غزة، والتي بلغت قيمتها الإجمالية حوالي ٣,٢ مليون دولار تقريبًا.

واستبق تقديم الإمارات لهذه الأموال، منحة مالية وعينية جديدة للطلبة الفلسطينيين في قطاع غزة، مع بداية العام الدراسي، شملت توزيع أكثر من ٤٠ ألف حقيبة مدرسية، إلى جانب تقديم منحة مالية بقيمة ١٥٠ دولارًا لكل طالب.

وبينما كانت هذه الأموال تتدفق على شكل مشاريع ومنح مالية في قطاع غزة، كان على الجانب الآخر رجل أبوظبي في قطاع غزة دحلان ينسج التفاهمات مع الحركة الفلسطينية، مُحاولًا من خلال هذه المشاورات حجز موطئ قدم له في غزّة لتحسين قدرته على التنافس على خلافة رئيس السلطة الفلسطينيّة محمود عباس، ورابطًا

هذا الدعم على استمرار التدفّق المالي واستكمال سلسلة المشاريع، خصوصاً في ظل تعثّر الحركة، بعدما قرّر عباس منع وصول الوقود، وعدم تسليم السكان الرواتب.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي أعلنت «اللجنة الوطنيّة الإسلامية للتنمية والتكافل الاجتماعي (تكافل)» خلال مؤتمر صحافيّ عقد في مدينة غزّة، البدء بتنفيذ أكبر مشروع لدعم قطاع الصحة والحاجات الاستشفائية في قطاع غزة، بتمويل ودعم من جمعيّة الهلال الأحمر الإماراتيّة. وتُشكل هذه اللجنة التي أسّسها دحلان، النافذة الرئيسة لعبور المال الإماراتي إلى قطاع غزة؛ إذ تموّلها أبوظبي شهريًا بمبلغ يُقدر بنحو بـ١٥ مليون دولار شهريًا.

ويتكون هذا المشروع من ١٠ مشاريع مختلفة، تتضمّن صرف الأدوية العلاجيّة والمستلزمات الطبيّة للمرضى، خصوصًا ذوي الأمراض المزمنة، بشكل مجانيّ، ودعم القطاع الصحيّ والمستشفيات العامّة في غزّة بالإمكانات والمعدّات الضروريّة. وإلى جانب المشاريع السابقة، فقد أطلقت الإمارات مشروعًا لدعم الحاجات الخاصّة للمرضى الفقراء في أكتوبر (تشرين الأوّل) من عام ٢٠١٧، وإطلاق آخر في المجال الأكاديمي لتحرير شهادات الخرّيجين الجامعيّين.

وإلى جانب دحلان، برزت شخصيّة أخرى لتكون من بين قائمة الأشخاص الذين تنسج من خلالهم أبوظبي نفوذها في قطاع غزة، وهي جليلة دحلان، قرينته، والتي برز حضورها المُتكرّر مؤخرًا في قطاع غزة، سواء من خلال زياراتها المُتكرّرة، أو في ضوء حجم المشاريع التي تُشرف عليها الجمعيات التابعة لها مثل المركز الفلسطيني للتواصل الإنساني «فتا»، وتموّله الإمارات.

وتبرز من بين هذه المشاريع الاجتماعية، تنظيم حفل عُرس جماعي على شاطئ بحر غزة، والذي شاركت فيه ٤٠٠ عروس وعريس من الشرائح المجتمعية الفقيرة في قطاع غزة، وكذلك مشروع علاج ٦٠٠ حالة في القطاع، وفي الضفة الغربية لمن يعانون من العُقم.

ولا تفوّت جليلة مناسبة داخل أو خارج قطاع غزة؛ حتى توجّه شكرها وامتنانها لقادة الإمارات، وتُثمن أدوارهم في دعم مشاريعها الخيرية والتنموية، وتُكرر التأكيد على «أن دولة الإمارات العربية المتحدة تعد داعمًا رئيسًا للشعب الفلسطيني، خاصة في الجانب الإنساني والوطني، من خلال مشاريع ضخمة تنفذ في كل أماكن وجود الشعب الفلسطيني».

أما المنفذ الثالث لوصول المساعدات الإماراتية فيكون من خلال المؤسسات الدولية، والذي ظهر في تقديم الإمارات مبلغ ٢ مليون دولار أمريكي، نهاية العام الماضي، مساعدة لتمويل العجز في برنامج «الأمم المتحدة» المخصّص لتوفير الوقود لتشغيل الكهرباء في المستشفيات بقطاع غزة، إلى جانب توقيع اتفاقية تعاون ثلاثي بين وزارة الخارجية والتعاون الدولي الإماراتية و«الأونروا» ومؤسسة دبي العطاء بقيمة ١٤,٦ مليون درهم إماراتي (٤ مليون دولار أمريكي) لدعم برامج التعليم التابعة لـ«الأونروا» (إحدى المؤسسات التي تتبع الأمم المتحدة) في قطاع غزة.

هل يحقق «ريمونتادا» سياسيّة في القطاع من بوّابة المساعدات؟

تزامن تعاظم الإنفاق المالي الإماراتي المستمرّ داخل قطاع غزة، مع بدء التفاهمات بين دحلان وحركة حماس الفلسطينية، والتي تمّت تحت رعاية السلطات المصرية؛ إذ لم يكن لأبوظبي تأثير سياسيّ ملموس داخل القطاع على مدار السنوات الماضية؛ إذ اقتصر حضورها على تمويل بعض المشاريع الخيرية على فترات متباعدة، بصورة متقطّعة.

ففي عام ٢٠١٥، وبينما كان دحلان يحاول العودة من جديد على الساحة الفلسطينية، ويُمهّد للحوار مع قادة حركة حماس الفلسطينية، كان المال الإماراتي بدأ في التدفق داخل قطاع غزة، محاوِلًا دخول القطاع هذه المرّة مستغلًا أوضاعه المأزومة، في ضوء الحصار الاقتصادي وقرارات الرئيس الفلسطيني محمود عباس العقابية تجاه القطاع، وهو ما تجاوبت معه الحركة، لتخفيف الضغط الإنساني في أنحاء القطاع وتقليص الانتقادات الموجهة إليها في الشارع الغزاوي.

وبدأت الخصومة الكُبرى بين دحلان والحركة الفلسطينية في عام ٢٠٠٧ بعدما فازت حركة حماس بانتخابات المجلس التشريعي، ليستخدم نفوذه وصلاته الأمنية التي اكتسبها حين كان المسئول الأول عن الأمن الداخلي في قطاع غزة، ويحاول بطرق مختلفة إفشال الحركة عبر اعتقال الكثير من الشخصيات والقادة في الحركة، بالإضافة إلى انتشار مزاعم عن إهانات وتعذيب تعرّض لها عناصر من الحركة على يد رجال دحلان، فضلًا عن دوره في التحريض على اغتيال القيادي محمود المبحوح من كتائب عز الدين القسام بفندق في مدينة دبي يوم ١٩ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٠، وصلاته المشبوهة مع إسرائيل.

وسعت الإمارات في توظيف علاقاتها الجيدة مع سلطات الحكومة الإسرائيليّة، والحكومة المصرية في توصيل المساعدات عبر المعابر التي تتبعها، إلي قطاع غزة، إلى جانب تحويل ملايين الدولارات عبر بنوك مالية تتبع كلا الطرفين، خصوصًا للأُسر التي تأثرت اقتصاديًا بأوضاع الحرب، إلى جانب المصابين وأُسر القتلى أيضًا من حركة حماس.

وبحسب جريدة «تايمز أوف إسرائيل» فقد رسم صورة تفصيلية لآلية تدفق المال الإماراتي، وذكر أنّ الإمارات تقوم بتحويل «مبالغ مالية كبيرة لمحمد دحلان، الذي يقوم بدوره بتحويلها إلى اللجنة، ويعود ذلك في جزء منه لتعزيز تأثيره في قطاع غزة».

وتتساءل الصحيفة كذلك: «من جهة تُعلن مصر عن حربٍ ضدّ حماس، ولكنّها تتجاهل أنشطة دحلان الذي يعمل مع حماس. من جهة أخرى تسمح إسرائيل لممثلي محمد دحلان بالتحرك بحرية بين الضفة والقطاع مع إدراكها التام بالأنشطة التي يقومون بها».

ويُشكل الدعم الإماراتي لحركة حماس، المحسوب على تنظيم الإخوان المسلمين في فلسطين (رغم ابتعادها التنظيمي عن الجماعة في ميثاقها الأخير)، مُفارقة كُبرى في الاستراتيجية الإماراتية التي تبنتها على مدار السنوات الماضية، عبر إعلان الحرب على التنظيم في كل بلدان العالم، سواء من خلال تمويل حركات معارضة له، فضلًا عن تأسيس وسائل إعلامية مناهضة له، في محاولة لتقليص شرعيته وحضوره في البلدان العربية.

ولعل الأمر الذي يُفسر استثناء حماس من هذه الحرب التي جعلت أبوظبي تؤسس استراتيجية مُغايرة في القطاع وهو إدراكها للثقل السياسي والإستراتيجي للحركة الفلسطينية؛ ما يجعل مسألة سحق الحركة، أو الضغط نحو خروجها من المشهد السياسي أمرًا غير واقعي، فضلًا عن انعكاس ذلك بالفائدة على أبي مازن، خصم دحلان الرئيس، والمُرشح الذي ترغب في الدفع به كبديل للرئيس الفلسطيني في الانتخابات المُقبلة، بدعم الحركة الإسلامية.

موافقة مصر وإسرائيل على دعم الإمارات بواسطة دحلان لحركة حماس، على الرغم من مواقفهم المناوئة للحركة الفلسطينية في السابق، فسره المدير السابق لهيئة الإذاعة الإسرائيلية والمقرب من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يوني بن مناحيم بالقول إنّه «برغبة هذه الأطراف في تهيئة الرئيس السابق لجهاز الأمن الوقائي الفلسطيني لخلافة عباس بعد تصاعد خلافاته مع القاهرة، وذلك بتأييد كل من الإمارات العربية المتحدة، وحركة حماس ومنظومة الأمن الإسرائيلية، التي تسعى في النهاية للتخلص، وللمفارقة عبر دحلان، من حماس بقطاع غزة».

الإمارات وقطر في ساحة تنافس جديدة.. العمادي أمام دحلان

في السنوات الأخيرة، وبالتزامن مع خطة ولي العهد الإماراتي الرامية لتوسيع حضور وثقل بلاده في مناطق الصراع العربي، شكّل قطاع غزة واجهة جديدة ضمن هذه الخطة، من أجل انتزاع مساحة تأثير يُنافس من خلالها الحضور القطري التقليدي الواسع في هذا الملف، والتي رسّخت حضورها فيه على مدار السنوات الماضية.

الشخصيّة المركزيّة في الحضور القطري في قطاع غزّة والذي منحه النظام القطري الصلاحيات الكاملة لمتابعة هذا الدور هو محمد العمادي، المهندس القطري الذي أجاد عبر قدرات مالية ودبلوماسية كبيرة أن يجعل دولته الصغيرة ذات تأثير في ملف إقليمي مهّم، عبر نسج شبكة من النفوذ لصالحها داخل الأراضي الفلسطينية من خلال علاقات شخصية مع الفصائل الفلسطينية، وكذلك مع مسؤولين إسرائيليين؛ لتُصبح أحد الأطراف المؤثرة على أيّ مُصالحة في الداخل، منافسًا بذلك عددًا من الدول العربية.

ارتكزت استراتيجية العمادي على خلق نفوذ لبلاده في القضية الفلسطينية على أكثر من مُستوى، منها إعادة توظيف الأموال المدفوعة من جانب بلاده، واستخدامها لخلق دور أكثر فاعلية في القضية الفلسطينية، فضلًا عن مد قنوات الاتصال مع مسؤولي إسرائيل، وهما العاملان اللذان نجحت الإمارات في استنساخهما في تجربتها.

يرسم العِمادي في مقابلة مع قناة «الجزيرة»، طبيعة أدواره التي يُعبر فيها عن سياسة بلاده، قائلًا: «الرسائل التي كنّا ننقلها بين حماس والإسرائيليين هي الرسائل الصحيحة. تتمتّع قطر بمصداقية لدى كلا الجانبين وتحظى بالاحترام بسبب ذلك، بيد أن المصريين يتمتّعون بوضع قوي لأنهم يسيطرون على الحدود مع غزة، وبدونهم، لا يمكنك تحقيق أي شيء».

تتفوق قطر، ربما، علي خصمها الخليجي بعامل أساسي، وهو نسج علاقة مستقرّة وصامدة أمام أي خلاف سياسي محتمل مع حركة حماس، على خلاف الإمارات، التي لطالما شكّكت في الحركة، واتهمتها بممارسة العديد من الأعمال الإرهابية، فضلاً عن وقوع اغتيال محمود المبحوح، أحد أبرز قياديي كتائب عز الدين القسام التابعة لحركة حماس، من جانب الموساد الإسرائيلي على أراضيها، ومساعيها في بداية الحادثة لتجاهل الكشف عن الجهة المُنفذة أو مُحاكمة مُنفذي العملية.

وتُشكل كُل هذه الوقائع حائلًا أمام تحالف سياسي ثابت ومستقر بين أبوظبي أو ممثلها دحلان مع الحركة الفلسطينية، واقتصار المسألة على تفاهمات، لن ترقى إلى تحالف مستقر وثابت، على خلاف الدوحة التي تتفوق على خصمها في هذا الأمر.

يؤشر على التأثير القطري النافذ على الحركة الفلسطينية، والتفوّق في هذا الملف على خصمها الخليجي، حضورها اللافت في التفاهمات الفلسطينية بين قادة حماس ودحلان، والتي جرت العام الماضي، برعاية القاهرة، على الرغم من استبعادها والخصومة بينها وبين أبوظبي والقاهرة. وظهرت مؤشرات هذا التأثير من خلال وصول وفد حماس إلى القاهرة، قادمًا من الدوحة، بعد مروره باسطنبول، لظروف تعليق جميع الرحلات بين البلدين، والذي غادر إليها بعد انتهاء المفاوضات، وذلك في إشارة قوية على إطلاع قطر على نتائج المفاوضات.

ومثّل المؤشر الثاني تلقّى أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني اتصالاً هاتفياً من رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، في ١٢ أكتوبر الماضي، تحدّث خلاله هنية عن اتفاق المصالحة الذي جرى توقيعه في القاهرة، والنتائج التي وصلت إليها المُفاوضات. لا ينفصل عن النقطة السابقة التفوّق القطري على الإماراتي في تقديم الدوحة نفسها لواشنطن وأوروبا كمسئولة عن احتواء الحركة، وتنحية الأجنحة المتطرفة داخلها، وكسر شوكة الجناح العسكري، وهو الأمر الذي تكرّر أكثر من مرة في عدّة تصريحات، مثل تصريح وزير الخارجية القطري، الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، لقناة «روسيا اليوم» بقوله إن بلاده والدول العربية «تنظر إلى حماس على أنها «حركة مقاومة مشروعة»، مضيفًا أن وجودها في الدوحة منسّق مع واشنطن والعديد من دول المنطقة ضمن جهود للوساطة بين القوى الفلسطينية».

---

٩ إشارات جديدة كشفها القصف الإسرائيلي والرد السوري

«قواعد لعب جديدة» تختلف عما كان يجري في السنوات الخمس الماضية

لندن: إبراهيم حميدي ـ الشرق الأوسط ـ ٢٠١٩/١/٢٢

منذ الإعلان عن أول قصف إسرائيلي قرب دمشق في ٣٠ يناير (كانون الثاني) ٢٠١٣، كانت الغارات في ١٠ فبراير (شباط) العام الماضي «الأكثر عنفاً وشمولاً وعمقاً».

لكن الغارات الإسرائيلية ظهر الأحد وليل الأحد – الاثنين، تحمل معاني جديدة بين تل أبيب ودمشق وطهران وموسكو، وإشارات إلى سعي الأطراف المتصارعة لفرض «قواعد لعب جديدة» تختلف عما كان يجري في السنوات الخمس الماضية.

وهنا تسعة أسباب ونقاط تجعل التصعيد الحالي مختلفاً عن غيره:

١- الاعتراف الإسرائيلي: قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أمس (الاثنين) في حفل تدشين مطار جديد في جنوب إسرائيل مساء أول من أمس (الأحد): «وجَّه سلاح الجو ضربة قوية ضد أهداف إيرانية في سوريا، بعدما أطلقت إيران صاروخاً من هناك في اتجاه إسرائيل». وأضاف: «لن نسمح بمثل هذه الأعمال العدوانية. نحن نعمل ضد إيران وضد القوات السورية التي هي أدوات العدوان الإيراني».

كان نتنياهو قد صرح قبل أسبوع خلال الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء، الأحد الماضي: «منذ ٣٦ ساعة فقط، هاجم سلاحنا الجوي مستودعات إيرانية، تحتوي على أسلحة إيرانية في مطار دمشق الدولي». وأضاف: «تكثيف الهجمات الأخيرة يُثبت أننا أكثر تصميماً من أي وقت مضى على التحرّك ضد إيران في سوريا، كما تعهدنا». وتابع: «حققنا نجاحات مذهلة بهدف عرقلة التجذر العسكري الإيراني (...) الجيش الإسرائيلي هاجم أهدافاً إيرانية وتابعة لـ(حزب الله) مئات المرات».

وقال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال غادي آيسنكوت، الذي انتهت ولايته في مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز»: «ضربنا آلاف الأهداف من دون إعلان مسؤوليتنا عن ذلك، أو طلب شكر من أحد».

ويعتقد أن إعلان نتنياهو المتكرر عن الضربات، مرتبط بالانتخابات، لتعزيز فرصه للفوز بفترة خامسة في الانتخابات المقررة في التاسع من أبريل (نيسان) المقبل.

٢- الانسحاب الأميركي: عكست الغارات رغبة إسرائيل في إرسال إشارة برغبتها الاستمرار في فرض «الخطوط الحمر» المتعلقة بـ«منع تموضع إيران وإيصال السلاح النوعي إلى (حزب الله) ومنع إقامة قواعد إيرانية»، وذلك بعد إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترمب الانسحاب من سوريا.

وكان مسؤولون أميركيون قد أكدوا نيتهم تقديم الدعم لـ«ضمان أمن إسرائيل». وكان هذا ضمن الأمور التي بحثت خلال زيارة مستشار الأمن القومي الأميركي جون بولتون، ورئيس الأركان الأميركي جون دونفور، إلى تل أبيب في ٧ الشهر الجاري.

٣- الرد السوري: أعلنت «وكالة الأنباء السورية الرسمية» (سانا)، أن الدفاعات الجوّية السورية تصدت ليل الأحد – الإثنين «لأهداف معادية».

وقالت «سانا» ليل الأحد – الاثنين، إنّ «العدوان الإسرائيلي تم من فوق الأراضي اللبنانية، ومن فوق الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومن فوق بحيرة طبريا، واستخدم مختلف أنواع الأسلحة لديه، وتمكنت الدفاعات الجوية من التصدي لمعظم الأهداف المعادية». وأضافت: «الدفاعات الجوية السورية أسقطت عشرات الأهداف المعادية التي أطلقها العدو الإسرائيلي باتجاه الأراضي السورية، ووسائط دفاعنا الجوي تصدت بكفاءة عالية للعدوان ومنعته من تحقيق أي من أهدافه».

وبعدما كانت دمشق تلتزم الصمت إزاء القصف، انتقلت إلى الإعلان عنه، وعن جهود للرد على الغارات، بما في ذلك إسقاط طائرة روسية من طريق الخطأ في سبتمبر (أيلول) الماضي.

٤- الموقف الروسي: انتقلت موسكو من الصمت إلى الإعلان. وأفادت وزارة الدفاع الروسية أمس (الاثنين) بأن الغارات التي شنتها إسرائيل في ساعة مبكرة من صباح الاثنين على الأراضي السورية، أسفرت عن مقتل أربعة عسكريين سوريين، إضافة إلى إصابة ستة آخرين.

ونقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية عن بيان صادر عن الوزارة، أن الدفاعات الجوية السورية تمكنت من تدمير أكثر من ٣٠ هدفاً، بين صواريخ كروز وقنابل موجهة إسرائيلية. ولفت البيان إلى أن البنية التحتية في مطار دمشق الدولي تعرضت لضرر جزئي. وأوضح أن سلاح الجو الإسرائيلي شن ثلاث غارات على سوريا من ثلاثة اتجاهات.

٥- التنسيق الروسي - الإسرائيلي: جاءت الغارات بعد الاجتماعات الروسية - الإسرائيلية في تل أبيب الأسبوع الماضي، إذ أعلن الناطق باسم الجيش الإسرائيلي: «اللقاءات جرت في أجواء جيدة ومهنية، وشملت مباحثات حول دفع نظام عدم الاحتكاك بين الجيشين في الجبهة الشمالية، وعمليات الجيش الإسرائيلي ضد التموضع الإيراني، وتسلح (حزب الله) في سوريا». وأضاف البيان الرسمي أنه «تم التوصل إلى تفاهمات بين الجانبين، وجرى الاتفاق على استمرار العمل المشترك».

ولخصت مصادر إسرائيلية هذه اللقاءات بالقول، إن بالإمكان الحديث الآن عن انتهاء الأزمة في العلاقات بين موسكو وتل أبيب، التي نجمت منذ إسقاط طائرة التجسس الروسية بصواريخ سورية، ومقتل ركابها في منتصف سبتمبر الماضي.

٦- إعلان إيراني: أعلن قائد القوات الجوية الإيرانية عزيز نصير زادة، أمس (الاثنين) عن استعداد قوات بلاده لـ«خوض المعركة مع إسرائيل وإزالتها من الوجود». ونقلت وكالة «سبوتنيك» عن زادة قوله: «العدو لا يجرؤ على شن عدوان على إيران... نحن مستعدون للرد على أي تهديدات إسرائيلية. إيران مستعدة لحرب ساحقة مع إسرائيل. قواتنا المسلحة مستعدة لليوم الذي نرى فيه تدمير إسرائيل».

وأفادت «سبوتنيك» بأن تصريحات قائد سلاح الجو الإيراني «جاءت رداً على سلسلة الغارات التي نفذها سلاح الجو الإسرائيلي في سوريا». ونقلت عن مصدر أمني أن «أكثر من ١٥ صاروخ دفاع جوي تم إطلاقها، للتصدي لأهداف معادية فوق العاصمة دمشق وريفها».

٧- استهداف الجيش السوري: قال المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، أفيخاي أدرعي، على صفحته على موقع «تويتر»، إن الجيش «سيواصل العمل بشكل قوي وصارم ضد التموضع الإيراني في سوريا، ونعتبر النظام السوري مسؤولاً عما يحدث داخل أراضيه، ونحذره من العمل أو السماح بالعمل ضدنا».

وقال المتحدث إن من بين أهداف «فيلق القدس» الإيراني التي استهدفت في سوريا فجر أمس (الاثنين)، هي «مواقع تخزين وسائل قتالية، وموقع تخزين في مطار دمشق الدولي، وموقع استخبارات إيراني، ومعسكر تدريب إيراني».

وذكر أن استهداف وسائط الدفاع الجوي السورية جاء «في أعقاب إطلاقها صواريخ أرض – جو ضد مقاتلات الجيش الحربية، أثناء ضربها أهداف (فيلق القدس)، رغم التحذير الذي نقل بعدم إطلاقها» وأن استهداف المواقع الإيرانية جاء رداً على «إطلاق صاروخ أرض – أرض من قبل قوة إيرانية من داخل سوريا أمس، مستهدفاً الأراضي الإسرائيلية».

واعتبر أن «الهجوم الإيراني ضد إسرائيل أمس يعتبر دليلاً آخر حول النوايا وراء التموضع الإيراني في سوريا، وخطره على الاستقرار الإقليمي».

٨- البعد الإقليمي: تزامنت الغارات مع إعلان نتنياهو الأحد، أن إسرائيل «تصنع التاريخ»، وذلك بعد إعلان استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بلاده وجمهورية تشاد. كما تزامنت مع انعقاد القمة الاقتصادية العربية في بيروت، وسط غياب معظم القادة العرب عنها، وسط استمرار الانقسام السياسي اللبناني وجمود تشكيل الحكومة.

٩- فك الاشتباك: طرحت الغارات الإسرائيلية وردود روسيا عليها أسئلة حول مستقبل «اتفاق فك الاشتباك» لعام ١٩٧٤؛ إذ إن روسيا نجحت في منتصف العام الماضي في إعادة العمل به، ونشرت «القوات الدولية لفك الاشتباك» (أندوف) في الجولان، برفقة قوات الشرطة الروسية، وذلك بعد استعادة قوات الحكومة السورية السيطرة على جنوب البلاد وجنوبها الغربي.

الرد الصاروخي والرد المضاد: نحو قواعد جديدة للصراع

الأخبار ـ ٢٠١٩/١/٢٢

لم يكن مفاجئاً أن يتدحرج الاعتداء الاسرائيلي في محيط مطار دمشق إلى جولة صاروخية جديدة متبادلة. ولن يكون مفاجئاً أيضاً أن تتحول الاعتداءات اللاحقة إلى مزيد من الجولات، التي قد تصبح أبعد مدى مما شهدته حتى الآن. ومنعاً للاشتباه، لا يعود ذلك إلى تولّي شخصية جديدة قيادة جيش العدو (مع أن للأشخاص بصماتهم الخاصة)، بل ينبع من فشل رهانات وخيارات عدوانية نجحت سوريا في احتوائها وإفشالها والانتصار عليها. ونتيجة ذلك، ورث رئيس أركان جيش العدو، أفيف كوخافي، ملفات مفتوحة، لم ينجح سلفه (غادي أيزنكوت) في حسم أي منها، وعلى رأسها تعاظم القدرات الصاروخية وتطورها.

على هذه الخلفية، شهدت الساحة السورية، خلال الساعات الماضية، سلسلة اعتداءات إسرائيلية بلغت الذروة فجر يوم أمس. وقد كانت الرسالة الأبلغ دلالة في التصدي لهذه الاعتداءات، هي رسالة الصاروخ أرض ـ أرض، التي ستفرض نفسها على مؤسسة القرار في تل أبيب، كونها تؤشر إلى المرحلة الجديدة التي بدأ يدخلها الصراع مع سوريا، التي تشكل ركناً أساسياً في حاضره ومستقبله. وهي مرحلة كانت بدأت بالتبلور مع انتصار محور المقاومة، وفي مقدمته الجيش السوري، على الإرهاب التكفيري، ومع استعادة الدولة السورية سيطرتها على أغلب الأراضي. وهو ما تخشى تل أبيب آفاقه المستقبلية.

الاعتداء الاسرائيلي

مع أن الاعتداء الإسرائيلي الذي استهدف بداية محيط مطار دمشق الدولي يأتي امتداداً لما سبقه من اعتداءات وتحت الشعارات ذاتها، إلا أن رمزيته تنبع من كونه الاعتداء الأول في ظلّ قيادة رئيس الأركان الإسرائيلي الجديد. وهو بذلك يمثّل فرصة لإسرائيل للتأكيد أنها ما زالت مستمرة مع القيادة الجديدة في خياراتها العملانية. ويتزامن الاعتداء أيضاً مع تواصل الاتصالات الروسية ـ الإسرائيلية، التي من الواضح أنها تكثفت في الفترة الأخيرة ـ بعد مرحلة من المراوحة نتيجة سقوط الطائرة الروسية في أيلول/ سبتمبر الماضي ـ مستهدفةً، بحسب ما هو معلن، تعزيز التنسيق بين الجيشين الروسي والإسرائيلي على الساحة السورية، في ظلّ مخاوف إسرائيلية من إمكانية التدحرج نحو مواجهة واسعة، نتيجة مواصلة الاستراتيجية العدوانية: «المعركة بين الحروب»، على رغم أنها استنفدت نفسها، وثبت أنها لم تنجح خلال السنوات الماضية في تحقيق ما كانت تأمله إسرائيل وتسعى إلى تحقيقه. وبعيداً من الخطاب الإسرائيلي الدعائي بخصوص مفاعيل الاستراتيجية الإسرائيلية، فإن نتائجها الإجمالية سوف تدفع تل أبيب إلى إعادة دراسة خياراتها لتحديد وجهتها المستقبلية (استمرارها، اتساعها، مداها وساحاتها...)، وهو ما دعا اليه أكثر من خبير إسرائيلي مختص.

الرد الصاروخي

استناداً إلى ما أعلنته التقارير الإسرائيلية عن الصاروخ أرض ـ أرض باتجاه الجولان السوري المحتل، يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

* للمرة الأولى منذ ليلة الصواريخ في أيار/ مايو الماضي، تردّ سوريا على الاعتداءات الإسرائيلية بهذا النوع من الصواريخ، إذ أفادت التقارير من تل أبيب بأنه صاروخ متوسط المدى، ذو رأس انفجاري يبلغ ٥٠٠ كلغ. ويكفي أن نتخيل مفاعيل سيناريو فشل منظومة الاعتراض الصاروخي الإسرائيلي في اعتراضه، وأن يكمل الصاروخ طريقه إلى هدفه.

* أتى الصاروخ بعد الاعتداء الإسرائيلي الأول، وبعد مضيّ وقت طويل نسبياً بحسب بعض التقارير الإعلامية الإسرائيلية، وفي وضح النهار. كما أنه ليس له صلة بالانزلاقات الصاروخية التي كان يشهدها الجولان، بل هو مبادرة عملانية ـ من موقع الرد ـ كترجمة لقرار مدروس وهادف جداً في رسائله وآفاقه، التي ستكون محور بحث الأجهزة السياسية والعملانية والاستخبارية في تل أبيب.

* يؤشر تزامن إطلاق الصاروخ مع وجود نتنياهو في تشاد إلى إمكانية أن تكون إسرائيل فوجئت بتوقيت الرد على الأقل، وإن كانت لا تستبعده من حيث المبدأ. ولو كان الرد الصاروخي مرجّحاً في هذا التوقيت، لكان من المستبعد أن يفوّت نتنياهو الفرصة لاستغلاله من أجل توظيفه في الاستعراض السياسي والإعلامي على خلفيات انتخابية. وكنا سنشاهد صوره وهو ينزل من مروحية إلى جانب القادة العسكريين، أو وهو جالس مع القادة العسكريين يدير المواجهة.

* يدرك الإسرائيلي أن القيادة التي أصدرت أمر إطلاق الصاروخ لم تكن تتوقع أنه سيؤدي إلى ارتداع اسرائيل عن مواصلة هجماتها، بل يمكن أن يؤدي إلى اعتداء اسرائيلي واسع. وهو ما يعني أن الصاروخ ـ الرسالة تحوّل إلى محطة جديدة في سياق الاشتباك السوري ـ الإسرائيلي المتواصل. ويعني أيضاً أن هذه الجولة الصاروخية

ستفهمها ـ وفهمتها ـ إسرائيل على أن هناك من يقول لها إن مستويات الرد والتصدي للاعتداءات الإسرائيلية قد لا تقتصر على مواجهة الصواريخ لإسقاطها، بل قد تأخذ منحى الرد الصاروخي. وهو مدخل يفتح الباب واسعاً جداً أمام سيناريوات التدحرج نحو مواجهة واسعة، لا يبعد أن ترتقي إلى مستويات كانت مستبعدة في العقل الإسرائيلي، وإن كان يستعد لها على قاعدة الاحتياط للأسوأ.

* المؤكد أن الصاروخ السوري رفع مستوى الخشية في إسرائيل من أن السيناريوات التي تم تداولها على طاولتي البحث والتخطيط ـ من موقع التقدير النظري ـ باتت أكثر قرباً إلى التحقق من أي وقت مضى، وأن ما قد تعتبره أجهزة التقدير الإسرائيلية مستبعداً للوهلة الأولى هو الأقرب إلى الواقع، وأن القيود التي تفترض وجودها تل أبيب وتستند إليها في بلورة خياراتها قد لا تكون إلا نتيجة مفاهيم تُضلّل إسرائيل نفسها بها. وهو ما يُعزّز إمكانية الوقوع في الحسابات والتقديرات الخاطئة، وعندها لن تكون المرة الأولى التي تفشل فيها تلك الاجهزة أمام اختبار الواقع.

* مع ارتفاع الحديث في إسرائيل عن ضرورة أن تدرس مؤسسة القرار خياراتها من جديد، انطلاقاً من أن المعركة بين الحروب استنفدت نفسها، يأتي الرد الصاروخي ليؤكد أن مسار التصدي للاعتداءات الاسرائيلية قد يكون دخل مرحلة جديدة. وهو ما من شأنه أن يعزز في وعي القادة الإسرائيليين التقدير بأن إسرائيل قد تواجه في المراحل التالية ما لم تواجهه في السابق.

الاعتداء الإسرائيلي المضاد

إدراكاً منها لخطورة ما قد يترتب على ظهور إسرائيل في موقع المتردّد، من انعكاسات استراتيجية، لم تنتظر القيادتان السياسية والأمنية طويلاً حتى بادرتا في أعقاب الرد الصاروخي إلى اتخاذ قرار باعتداء جوي وصاروخي أوسع. وأرادت بذلك تأكيد تصميمها على مواصلة خياراتها العدوانية. وهو موقف حرصت على إيصاله إلى موسكو ودمشق وطهران. مع ذلك، يفترض أن تل أبيب تدرك أن ما تقدم لن يلغي أو يُحجّم الرسائل التي حملها صاروخ الـ أرض ـ أرض، ولن يؤثر بصورة مجملة على خيارات التصدي والرد، بل قد يعني أن نافذة الفرص التي وفّرتها لها الجماعات الإرهابية، ومكّنتها من إنتاج وضع ميداني استراتيجي لممارسة هذا المستوى من الاعتداءات، تقترب من الانغلاق أو التفجير الواسع الذي سيطال جبهتها الداخلية. المفهوم الأساسي الذي يتبلور بشكل تراكمي هو أن مسار تطور الأداء الميداني السوري في مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية، وصولاً إلى إطلاق صاروخ الـ أرض ـ أرض، يؤسّس لمرحلة جديدة من الكباش السوري ـ الإسرائيلي، باتجاه بلورة قواعد جديدة في سياق الصراع، الذي سيبقى مفتوحاً مع العدو. وليس من المستبعد ـ وفق الحد الأدنى من التعبير ـ أن يؤدي هذا الكباش إلى مراحل من التصعيد والمزيد من الرسائل المتبادلة، وهو ما أكدته تقديرات المنظومة الأمنية الإسرائيلية التي رأت أن إيران ستكثف من ردود أفعالها على القصف الإسرائيلي المتواصل ضد أهدافها العسكرية في سوريا.

ما يجب معرفته عن الهجمات الإسرائيلية في سوريا

فرانس برس . ٢٠١٩/١/٢١

هاجمت اسرائيل في وقت مبكر الاثنين ما قالت إنه اهداف ايرانية في سوريا "ردا" على اطلاق الايرانيين الاحد صاروخا في اتجاه اسرائيل. في ما يلي سلسلة من الأسئلة والأجوبة حول الموقف.

ماذا حدث؟

أعلنت إسرائيل شن سلسلة من الضربات الجوية في سوريا على مخازن ومراكز استخبارات وتدريب قالت إنها تابعة لفيلق القدس الايراني، اضافة الى بطاريات سورية للدفاع الجوي.

وفي الجانب السوري، ذكرت وكالة سانا الرسمية ان الدفاعات الجوية لدمشق ردت باطلاق صواريخ.

واضافت اسرائيل انها شنت تلك الغارات ردا على صاروخ ارض ارض ذكرت ان الايرانيين اطلقوه على الشطر المحتل من هضبة الجولان. وقال الجيش الاسرائيلي انه تم اعتراض هذا الصاروخ بواسطة منظومة "القبة الحديدية".

وذكر الجيش الروسي ان الضربات الليلية اسفرت عن مقتل اربعة جنود اسرائيليين واصابة ستة.

من جهته، اشار المرصد السوري لحقوق الانسان الى مقتل ١١ مقاتلا بينهم سوريان.

لماذا تهاجم إسرائيل في سوريا؟

منذ بدء النزاع في سوريا في ٢٠١١، حرصت اسرائيل على عدم التورط فيه.

ولكن في ٣٠ كانون الثاني/يناير ٢٠١٣، وجهت اسرائيل ضربة اولى عبر قصف موقع لصواريخ ارض جو قرب دمشق ومجمع عسكري يشتبه بانه يضم مواد كيميائية، وفق مسؤول اميركي.

ومذاك، استهدفت اسرائيل مواقع سورية وشحنات اسلحة موجهة الى حزب الله اللبناني، اضافة الى مصالح ايرانية في الاشهر الاخيرة. وتحدث رئيس الاركان الاسرائيلي المنتهية ولايته غادي ايزنكوت اخيرا عن توجيه ضربات على "آلاف من الاهداف" الايرانية وتلك العائدة الى حزب الله.

وتؤكد اسرائيل ان الهدف هو منع ايران من ترسيخ وجودها العسكري في سوريا.

ولاحظ خبراء ان انتقال اسرائيل الى اعلان قصف مواقع ايرانية هو وسيلة لتحذير طهران، فضلا عن كونه رسالة الى الناخبين الاسرائيليين الذين سيتوجهون الى صناديق الاقتراع في التاسع من نيسان/ابريل، وفق ما قال عيال زيسير نائب رئيس جامعة تل ابيب والمتخصص في الشؤون السورية.

وفي رايه ان هذه الضربات "لا تستطيع منع الوجود الايراني في سوريا، لكنها تؤخر اي انتشار ايراني".

واعتبر ان الهجمات الاخيرة تذكر بان النزاع بين اسرائيل وايران مستمر "حتى يصبح النظام السوري اكثر صلابة او حتى يتدخل الروس".

وحتى الان، لم تعترض روسيا، حليفة النظام، على الضربات الاسرائيلية التي استهدفت خصوصا مصالح ايران التي تعتبر منافسا لموسكو على الساحة السورية.

ماذا عن الوجود الايراني في سوريا؟

ينتشر آلاف من المقاتلين الايرانيين في سوريا بينهم عناصر في فيلق القدس الذي يقوده الجنرال قاسم سليماني، مهندس الاستراتيجية العسكرية الايرانية في المنطقة.

وتنتشر ايضا وحدات من الجيش النظامي الايراني الى جانب عشرات آلاف المقاتلين المنتمين الى مجموعات شيعية بينها حزب الله.

وأكد قائد الحرس الثوري الإيراني الجنرال محمد علي جعفري الأربعاء أن القوات الإيرانية لن تنسحب من سوريا رافضا التهديدات الإسرائيلية، بحسب وكالة فارس للأنباء.

ونقلت الوكالة عن جعفري قوله "سنحتفظ بجميع مستشارينا العسكريين والثوريين وكذلك بمعداتنا وأسلحتنا في هذا البلد الاسلامي لتدريب وتقوية مقاتلي المقاومة الاسلامية ودعم الشعب السوري المظلوم".

ونقلت وسائل الاعلام الايرانية الاثنين عن قائد القوات الجوية عزيز نصير زاده ان الايرانيين "مستعدون لمقاتلة النظام الصهيوني واجتثاثه".

ما هي تداعيات الانسحاب الاميركي؟

تعتبر ايران الرابح الاكبر من الانسحاب الاميركي من سوريا الذي اعلنه الرئيس دونالد ترامب في ١٩ كانون الاول/ديسمبر بحجة انتهاء الحرب على تنظيم الدولة الاسلامية.

وقال عيال زيسير "إنه اخفاق لاسرائيل" لان عزلة اسرائيل تزداد وسط لعبة القوى الاقليمية في سوريا.

ورأى بعض المراقبين أن انسحاب القوات الأميركية سيحدث فراغا يسمح لإيران بتوسيع نفوذها في سوريا، بما في ذلك عبر تعزيز "جسر بري" إلى البحر المتوسط.

غير أن المسؤولين والمحللين الإسرائيليين يؤكدون أن الدولة اليهودية تمكنت منذ أمد بعيد من السيطرة على هذه الجبهة بمفردها وستواصل القيام بذلك.

"فخ إسرائيلي: استعداد لاعتراض الصاروخ الإيراني وهجوم مخطط مسبقا"

عرب ٤٨ . ٢٠١٩/١/٢٢

يصف الجيش الإسرائيلي الهجوم على سلسلة أهداف إيرانية في سورية، بداعي الرد على إطلاق صاروخ إيراني باتجاه جبل الشيخ، بأنه "فخ للإيرانيين" و"كمين استخباري"، كما أن إسرائيل استعدت مسبقا لاعتراض الصاروخ الإيراني.

وأبرزت صحيفة "يديعوت أحرونوت" على صدر صفحتها الرئيسية عنوانا مفاده أن الحديث عن "فخ للإيرانيين"، وأن الهجوم قد خطط له مسبقا، وأن الصاروخ الإيراني لم يفاجئ الجهات الاستخبارية الإسرائيلية.

وبحسب الصحيفة فإنه يبدو أن "الاستخبارات النوعية" في الجيش الإسرائيلي تمكنت من نصب كمين ناجح، وجعل الإيرانيين يدفعون ثمنا جديا في سورية.

وكتبت أن إيران بحثت منذ أيار/ مايو الفائت على فرصة للرد على إسرائيل، باعتبار أن التطورات الأخيرة في سورية، وانتصار بشار الأسد في الحرب شكل فرصة مناسبة لجعل إسرائيل تدفع ثمنا مقابل الهجمات التي شنتها ضد البنى التحتية الإيرانية في سورية لردعها عن تكرار هجماتها أو تقليصها.

وبحسب التقرير فإن هذا "الإنجاز العملاني" مرتبط بالجدول الزمني الدقيق وتحليل المعلومات الاستخبارية. وفي هذا الإطار أشار إلى أن التقارير السورية أفادت أن الهجوم الإسرائيلي الأول نفذ في الساعة ١٣:٠٠ من يوم الأحد، ورغم تفعيل المضادات الأرضية السورية فإن الهجوم قد نجح.

وبعد نحو ساعة من الهجوم، تم إطلاق الصاروخ الإيراني باتجاه شمالي الجولان السوري المحتل.

وجاء في التقرير، أنه رغم أن إطلاق الصاروخ الإيراني فاجأ كثيرين، إلا أنه لم يفاجئ ذوي الصلة في الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، كما أنه ليس بمحض الصدفة أن يتم اعتراض الصاروخ بواسطة منظومة "القبة الحديدية" وليس "العصا السحرية"، والسبب هو "تقديرات مسبقة بشأن نوايا فيلق القدس الرد على الهجوم المنسوب لإسرائيل".

كما جاء أن الإيرانيين كرسوا وقتا وجهدا لإطلاق الصاروخ المتطور والذي يصل مداه إلى ٢٠٠ كيلومتر، ويحمل رأسا متفجرا بزنة مئات الكيلوغرامات من المواد المتفجرة، باعتبار أنه بالنسبة للإيرانيين فإن ذلك يعني "ردا جديا" في حال سقط في إحدى مدن الشمال، الأمر الذي من شأنه أن يغير المعادلة.

وأشار التقرير إلى أن الجيش الإسرائيلي كان على علم بالمخطط الإيراني، ولذلك تم تجهيز بطارية "القبة الحديدية" في الشمال، بحيث تغطي منطقة جبل الشيخ بينما كان آلاف المتنزهين هناك.

كما أشار التقرير إلى أنه في السنوات الأخيرة جرى تطوير قدرات الاعتراض لـ"القبة الحديدية" للصواريخ الثقيلة.

وبحسب الصحيفة، فإن إطلاق مثل هذا الصاروخ من قبل حرس الثورة، وليس من قبل قوى أخرى موالية، لم يتخذ في لحظة، حيث أنه يقتضي مصادقة المستويات العليا في الهرم القيادي في "فيلق القدس"، كما يقتضي تحضيرات مسبقة، والتي رجحت الصحيفة أن الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية تمكنت من اكتشافها.

وتابع التقرير أن المعركة لم تنته، وأن الجيش الإسرائيلي سمح للمتنزهين بالنزول من جبل الشيخ، والانتظار حتى قدوم الليل للرد على إطلاق الصاروخ، من خلال استهداف عدة أهداف إيرانية في سورية، تشمل مخازن وسائل قتالية ومواقع تدريب ومنظومات مضادة للطائرات، بالإضافة إلى مخازن في مطار دمشق الذي طلبت روسيا من إسرائيل عدم استهدافه.

وبحسب التقرير، فإنه بموجب التفاهمات مع روسيا، والتي تم التوصل إليها بعد إسقاط الطائرة الروسية في أيلول/ سبتمبر الماضي، فقد أجري اتصال من مقر وزارة الدفاع في تل أبيب بقاعدة حميميم في سورية، وتم إطلاع الروس بشأن الهجوم الإسرائيلي "دون تعريض طائرات سلاح الجو الإسرائيلي للخطر".

واختتم التقرير بالإشارة إلى أن الحديث عن "انتصار تكتيكي" فقط، وأن الإيرانيين سيحاولون الرد ثانية وبقوة بعد هذا "الفشل"، الأمر الذي يقتضي "تعزيز الدفاعات الجوية والقدرات الاستخبارية والقدرات الهجومية، وكذلك عملية دبلوماسية مكملة مع الروس الذين تعهدوا بلجم إيران ولم يلتزموا بذلك".

وزراء إسرائيليون يهددون الأسد: لن تبقى مستريحاً داخل قصرك

القدس العربي - ٢٠١٩/١/٢٢

بعد هجمات جوية في سوريا اعتبرت الأعنف في الشهور الأخيرة، أعلنت إسرائيل مسؤوليتها عنها خلافاً لسياسة الصمت والضبابية التي التزمتها حيال هجماتها التي بلغت بالمجمل ١٠٠٠هجمة، وشارك وزراء إسرائيليون في توجيه رسائل تهديد لإيران وللأسد.

وقال وزير شؤون التعاون الإقليمي تساحي هنغبي إن «على إسرائيل مواصلة سياستها المتبعة منذ سنوات والناجحة جداً فهي تصد التمركز الإيراني في سوريا مرة تلو الأخرى وتقوم بتشويش المخططات الإيرانية ببناء قواعد عسكرية وتعبئتها بعشرات آلاف المرتزقة الشيعة».

وتابع الوزير «بحوزة إيران صواريخ وقذائف ويمكنها أن تطلق المزيد منها مستقبلاً وتضعنا أمام تحديات لكننا نقوم بتدمير منشآتها تباعاً». وحول احتمال نشوب حرب، استبعد هنغبي هذا الخيار وقال إن الإيرانيين يتقنون التفاخر والتهديدات اللفظية لكن ميزان القوى لا يسمح لهم بالتورط معنا وجنودهم يرجعون بتوابيت ويبذرون ميزانيات كبيرة سدى».

وحول الضبابية قال هنغبي إنه لا يعرف إذا كانت هناك دلالة حقيقية للسياسة الضبابية، ولذلك لم يكن صدفة أن القائد الأسبق لجيشنا قد قال في حديث لصحيفة «نيويورك تايمز» إن إسرائيل نفذت ١٠٠٠ هجمة في سوريا. ونفى هنغبي وجود اعتبارات سياسية وانتخابية وشخصية خلف إعلان إسرائيل عن هجماتها في سوريا، معتبراً أن هناك حاجة للمزيد من الهجمات حتى في فترة الانتخابات.

رسالة تهديد

وأرسل عضو المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر وزير الطاقة يوفال شطاينتس رسالة تهديد مباشرة للرئيس بشار الأسد بقوله إنه ونظام حكمه في خطر في حال واصل السماح لإيران بمهاجمة إسرائيل من الأراضي السورية. وتابع «لن يكون هناك وضع أن تنشط إيران ضدنا من سوريا ويقيم الأسد بهدوء داخل قصره ونحن نأخذ تهديدات إيران بجدية».

وتبعه وزير المخابرات والمواصلات يسرائيل كاتس، وهو الآخر عضو المجلس الوزاري المصغر فقال إن من يطلق النار نحو «جبل الشيخ الإسرائيلي» سيدفع الثمن. ورداً على سؤال إذاعة جيش الاحتلال حول مبادرة إسرائيل لتبديد الضبابية عن الهجمات في سوريا وإعلان مسؤوليتها عنها قال كاتس «سياسة الضبابية مستمرة وعندما نستطيع أن نرفع مستوى التحذير دون خوف من رد فعل فإننا نعلن عن هجماتنا». ورداً على تهديدات قاسم سليماني بتدمير إسرائيل تابع كاتس «النظام في سوريا الذي يتيح لإيران العمل منها يسدد وسيسدد الثمن ولن نسمح لأحد المساس بجبل الشيخ الإسرائيلي».

من جهته حذر عضو الكنيست الجنرال في جيش الاحتياط أيال بن رؤوفين من احتمال التصعيد مقابل سوريا وإيران رغم وجود عوامل تكرس الاستقرار في المنطقة. وتابع في حديث للإذاعة العامة «روسيا هي صاحبة البيت في سوريا وهي غير معنية بمعركة واسعة في المنطقة». لافتاً إلى أن إسرائيل تنتظر رداً روسياً، وأن إطلاق صاروخ إيراني نحو جبل الشيخ كان مخططاً له بنية المساس بإسرائيليين. وأضاف «ولذلك كان ردنا في الليلة قبل الأخيرة قويا ويحمل رسالة تحذير من رد أقسى».

من جهته عبر عضو الكنيست من المعارضة عمير بيرتس عن تأييده لضرب الأهداف الإيرانية في سوريا، معرباً عن أسفه أن القوات الغربية تنسحب من المنطقة مما يتيح لإيران وروسيا زيادة تدخلهما وإشغال الفراغ.

وحول المستقبل اعتبر بيرتس أن إيران هي العدو الأول الذي يمول ويدعم الأعداء. وردا على سؤال قال إن مجرد وجود روسيا كلاعب مركزي هو دلالة فشل سياسي لإسرائيل أيضا. وتابع «لا اعتقد أن إسرائيل تفعل ما يكفي دبلوماسيا في موضوع إيران وسوريا وتترك الساحة للجيش. لا اعتقد أن أحداً يقدم على استخدام الجيش خدمة لاعتبارات انتخابية ومن غير المعقول الدفع نحو حرب يقتل فيها جنود من أجل كسب نقاط نتنياهو على يد نتنياهو».

تحالف قوي

ويشير قائد الاستخبارات العسكرية سابقاً الجنرال بالاحتياط أهارون زئيف فركاش إلى أن هناك تحالفاً قوياً بين إيران وسوريا وحزب الله ومثابرة إيرانية في مساعيها لتعزيز قواتها في سوريا.

وردا على سؤال القناة الإسرائيلية الثانية قال فركاش إن إيران بعيدة عنا ولدينا سلاح جو متطور واستبعد نشوب حرب. وتابع «ننجح في تقليص النفوذ الإيراني ولم ننجح باقتلاعه. لافتا إلى أن إيران تتحرك لبناء الهلال الشيعي من إيران إلى بيروت، وهي لن تتراجع عن هدفها بسهولة». وأشار فركاش الى تبديد الضبابية وإعلان إسرائيل مسؤوليتها عن الهجمات على أهداف في سوريا. وتابع «يمكننا إحراز أهداف كبيرة من الجو خلسة والمحافظة على الضبابية. لا شك أن إيران تحاول ملء الفراغ الناجم عن انسحاب الولايات المتحدة من الشرق الأوسط واعتمادها سياسة «القيادة من الخلف». علينا التصرف بحكمة وسرية في ظل الوضع المذكور الذي يعني أن إسرائيل وحيدة في مواجهة إيران بمشروعها النووي وفي تعزيز نفوذها في سوريا « . ورداً على سؤال حول علاقة الاعتراف الإسرائيلي وتسخين الجبهة بالانتخابات للكنيست وبالتحقيقات مع نتنياهو: «أؤمن بنزاهة قادة الجيش وهم سيعربون عن آرائهم ويشاركون بالتفكير وأرجو ألا يكون خلط كهذا بين الأمني وبين السياسي .»

في المقابل وجه وزير الأمن الأسبق موشيه يعلون انتقادات قاسية لنتنياهو، معتبراً أن تبديد الضبابية حول هجمات إسرائيل في سوريا وإعلان مسؤوليتها نابع من محاولة تحقيق أرباح سياسية عشية الانتخابات العامة القريبة. وتابع يعلون في حديث لموقع «والا» متسائلا «ما الفائدة من إعلان المسؤولية عن الهجمات عدا الربح السياسي؟ كل شيء مرتبط بيوم الانتخابات في التاسع من أبريل/ نيسان المقبل. إذا تم استعباد الشؤون الأمنية لصالح السياسة فإلى أين وصلنا؟.

من جهة أخرى يعتبر الجنرال في الاحتياط يعقوب ناغال أن الجيش الإسرائيلي بدد الضبابية وإعلان هجماته في سوريا كوسيلة لإرسال رسالة لإيران مفادها «كفى ولن نسمح ببقاء قوات إيرانية في سوريا» لا كهدف بحد ذاته. أما الناطق بلسان جيش الاحتلال فقال إن الهجمة الأخيرة في سوريا جاءت رداً على إطلاق صاروخ إيراني من منطقة دمشق نحو جبل الشيخ».

ويشير المعلق للشؤون العسكرية في موقع «واينت» رون بن يشاي الى إن الإيرانيين أيضا انتقلوا لحرب علنية، فيما تلمح إسرائيل لروسيا بضرورة احترام كلمتها والتفاهمات معها حول النفوذ الإيراني في سوريا. وأوضح أن روسيا تلمح لإسرائيل أن هامش مناورتها الجوية محدود فيما يحاول الأسد الإثبات أنه بدأ يقف على قدميه وليس مستعداً لامتصاص المزيد من الضربات. وتابع «بعد يوم عنيف تبادلت فيه كل الأطراف التلميحات فإن إسرائيل ستحاول العودة لسياسة «الضبابية». ونوه بن يشاي أن «روسيا اكتفت بتعقيب مقتضب بدون اتخاذ أي موقف من التصعيد الحاصل».

المواجهة الإسرائيلية ـ الإيرانية فوق سورية: تل أبيب تفشل بتحقيق أهدافها

العربي الجديد ـ ٢٠١٩/١/٢٢

شهدت المواجهة التي فجرتها إسرائيل، أمس وأول من أمس، ضد أهداف إيرانية على الأراضي السورية، تحولاً فارقاً يمكن إجماله من خلال التمعن في الفارق بين تصريحات المستوى السياسي في دولة الاحتلال، وبين تصريحات المستوى العسكري الرسمي. على المستوى السياسي، أكد رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، أن إسرائيل تعمل وفق سياسة ثابتة لمنع التموضع الإيراني في سورية. أما المتحدث العسكري لجيش الاحتلال، العقيد رونين مليئيس، فقال إن الصاروخ الذي أطلق أول من أمس باتجاه هضبة الجولان هو إيراني الصنع، وأن قوات إيرانية أو مليشيات تابعة لإيران هي التي أطلقته، بهدف ردع إسرائيل عن العمل ضد الوجود العسكري الإيراني في سورية، وهو ما برر من خلاله الغارات الإسرائيلية التي قد تكون الأوسع نطاقاً في سورية منذ سنوات، وقد شملت محافظات أربع، هي دمشق وريف دمشق والسويداء ودرعا.

ويمثّل الفارق بين التصريحين، حقيقة فشل إسرائيل، رغم إعلانها المتكرر، في وقف التموضع العسكري الإيراني على الأراضي السورية، حتى في ظل التفاهمات مع روسيا. وظلت موسكو تمتنع، طيلة يومي أمس الاثنين وأول أمس الأحد، عن إدانة الغارات الإسرائيلية، بما يوحي بتفاهم روسي إسرائيلي يتيح لإسرائيل ضرب الأهداف الإيرانية في سورية، من دون أن تخشى رداً روسياً فاعلاً ضد هذه الغارات والهجمات.

وكان اللافت في المشهد الإسرائيلي الدعوة التي صدرت عن جهات مختلفة للعودة إلى التكتم على العمليات الإسرائيلية في سورية ومناطق أخرى، أو بعبارة أخرى "العودة إلى السياسة الضبابية" التي لا تعترف فيها إسرائيل صراحة بعملياتها في سورية. وكان رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق، غادي أيزنكوط، قد أعلن قبل أيام معدودة من إنهاء مهام عمله رسمياً أخيراً، أن إسرائيل قصفت آلاف الأهداف في سورية ومواقع أخرى. وعززت

هذه الاعترافات التي أدلى بها أيزنكوط، في الحادي عشر من شهر يناير/ كانون الثاني الحالي، في مقابلات صحافية، وتصريحات نتنياهو بعدها حول الموضوع نفسه، مسألة إشهار الحرب الإسرائيلية على الوجود الإيراني في سورية ضمن ما تطلق عليه تل أبيب اسم "المعركة بين الحروب"، مع تسلم الجنرال أفيف كوخافي منصبه رئيساً للأركان، ما أبرز حجم التحدي العسكري الذي يواجهه كوخافي في مواجهة إيران في الجبهة الشمالية.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد أقرّ نتنياهو، أمس، في مراسم افتتاح مطار جديد قرب إيلات، بأن إسرائيل هي التي نفذت الغارات الأخيرة وأنها لن تتورع عن ضرب كل من يهدد بإبادة إسرائيل. ودفع هذا الأمر ببعض العسكريين إلى الدعوة للعودة لسياسة الضبابية، كما فعل رئيس جهاز شعبة الاستخبارات العسكرية الأسبق، الجنرال احتياط زئيف فركش، خلال مقابلة مع الإذاعة الإسرائيلية العامة "كان". ولم يقف فركش عند هذا الحد، بل أقرّ بأن إسرائيل نجحت في إبطاء وتيرة الوجود العسكري الإيراني في سورية، لكنها عملياً لم تحقق هذا الهدف لغاية الآن، وهي عملية مواجهة طويلة بين الطرفين. وأكد فركش أن الإيرانيين يبدون تصميماً على تحقيق هدفهم، خصوصاً أن عملية إطلاق الصاروخ، أول من أمس، تؤكد عملياً نجاحاً في مخطط إيران وحزب الله بفتح جبهة ثانية ضد إسرائيل من سورية، من خلال المليشيات التابعة لإيران العاملة في سورية.

وفي هذا السياق، أبرز المتحدث العسكري لجيش الاحتلال أن إطلاق الصاروخ الإيراني تم من منطقة دمشق، حيث يفترض وفق التفاهمات بين روسيا وإيران وبين روسيا وإسرائيل ألا توجد قوات إيران في الموقع المذكور على مسافة ٦٠–٨٠ كيلومتراً من الحدود الجنوبية لسورية في هضبة الجولان المحتل، وفق التفاهمات التي تمت بموجبها إعادة النظام وقواته إلى جنوب غربي سورية، مع تعهد روسي بألا تكون هناك قوات إيرانية أو تابعة لإيران على مقربة من الحدود الإسرائيلية.

ووفقا لما نشر أمس في الصحف الإسرائيلية ووسائل الإعلام، كان لافتاً في سياق البيانات الروسية، خلوها من أي موقف شاجب للغارات الإسرائيلية، وهو ما يقرأه الإسرائيليون بأنه تسليم أو قبول روسي بالعمليات الإسرائيلية في الأجواء السورية ما دامت هذه العمليات تستهدف القوات والمواقع الإيرانية، ولا تمس بالمصالح الروسية، وفي مقدمتها تكريس استقرار نظام الأسد.

من جهته، اعتبر مدير مركز أبحاث الأمن القومي، الجنرال احتياط عاموس يادلين، الذي سبق أن شغل منصب رئيس شعب الاستخبارات العسكرية "أمان"، أن ما يحدث في سورية هو توحيد للجبهة السورية ككل بما يشمل إيران وسورية وحزب الله بشكل لا يمكن الفصل بين أضلاع هذه الجبهة. وبحسب يادلين، فإن التصعيد الحالي قد يؤدي إلى حالة حرب مع إيران، بالرغم من أن أحداً باستثناء إيران لا يرغب بذلك، على حد قوله.

وأضاف يادلين في تغريدة على "تويتر"، أن بمقدور الروس أن يمنعوا تدهور الأوضاع في سورية من الوصول إلى حالة حرب مع إيران إذا نشطوا لإخراج إيران من سورية، لكنهم لم يقوموا بذلك بل يوجهون رسائل لإسرائيل بعدم استهداف مطار دمشق الدولي.

واعتبر يادلين أن الوضع الجديد ووصول رئيس أركان جديد، أي الجنرال كوخافي، الذي تسلم منصبه أخيراً، يوجب على إسرائيل تحديد معالم ومخاطر "المعركة بين الحروب"، خصوصاً أن التطورات الأخيرة تثير أسئلة

مثل مدى ملاءمة "عقيدة المعركة بين الحروب" التي أدارها الجنرال أيزنكوط، (أنهى مهام منصبه الثلاثاء الماضي)، وقدرتها في صورتها الحالية على تحقيق الأهداف المرجوة منها من دون دفع أثمان باهظة، وما هي الاستعدادات والخطوات اللازم اتخاذها في حال تم نقل المعركة إلى لبنان والعراق.

وتكشف هذه التساؤلات تفكيراً إسرائيلياً بتوسيع نطاق العمليات الإسرائيلية ضد إيران باتجاهين: الأول التوغل شرقاً وصولاً إلى العراق وضرب أهداف إيرانية في العراق لسدّ الطريق أمام مخطط إيران بضمان ممر بري من طهران إلى شواطئ المتوسط عبر العراق وسورية وحتى لبنان، من جهة، ونقل العمليات الإسرائيلية إلى داخل لبنان لضرب مصانع السلاح الإيرانية في لبنان، بحسب المزاعم الإسرائيلية، من جهة ثانية.

وكان تقرير التقدير الاستراتيجي الذي أصدره مركز أبحاث الأمن القومي، الأسبوع الماضي، قد أشار إلى أن إيران، بعد الانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي وإعادة فرض العقوبات الاقتصادية على إيران، قررت الانتقال من سياسة المصالحة في علاقاتها الخارجية إلى سياسة المواجهة. وأنهى يادلين هو الآخر تغريداته، أمس، بدعوة الحكومة إلى العودة للسياسة الضبابية والتكتم على نشاطها وعملياتها فوق الأراضي السورية، فمثل هذه السياسة تحول دون إحراج إيران علناً، ما يخفف من دوافع إيران للرد على الغارات الإسرائيلية.

السعودية مدعوة للمشاركة بمؤتمر الطيران بإسرائيل

وكالة معا ـ ٢٠١٩/١/٢١

دعا رئيس رابطة الطيارين الإسرائيليين، مديان بار، ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، والطيارين السعوديين، إلى المشاركة في مؤتمر الطيران الإسرائيلي الأهم في مدينة تل أبيب في شهر أيار القادم.

واستهل رئيس رابطة الطيارين الإسرائيليين رسالته بالقول "إن عمره مثل عمر ولي العهد، وهو العمر المناسب في إسرائيل للعمل في الطيران المدني. وأضاف أن المنطقة تشهد تغييرات تبشر بمستقبل يسود فيه التعاون.. في المستقبل القريب، سيسافر الطيارون السعوديون فوق القدس في طريقهم إلى لندن، والطائرات الإسرائيلية ستدخل المجال الجوي السعودي في رحلاتها نحو الشرق الأقصى.

وأشار الطيار الإسرائيلي في نص رسالته التي نشرتها "جيروساليم بوست" إلى المشترك بين إسرائيل والسعودية قائلا: "العربية لغة مشتركة والأماكن المقدسة موجودة في البلدين، والطائرات التي نقودها مصنوعة في نفس البلد – أمريكا– وفي المناورات والدورات المهنية حيث نلتقي نكتشف دائما أننا نشابه الواحد الآخر. الطيارون السعوديون والإسرائيليون يتحدثون نفس المصطلحات المهنية".

وأضاف بار أن الطيران جسر بين البلدين "إننا نفتح مطاراتنا لاستقبال طائراتكم بسرور وود. مراقبو الجو في البرج في تل أبيب مستعدون لاستقبالكم" ختم بار رسالته.

نيويورك تايمز: حالة عداء مستحكمة بين أمريكا وإيران.. ويجب أن لا تستمر هكذا

القدس العربي - ٢٠١٩/١/٢٢

تساءلت كارول جياكمو، عضو هيئة التحرير في صحيفة "نيويورك تايمز" عن العلاقة بين إيران والولايات المتحدة وإن كان العداء هو المصير الأبدي.

وأشارت في البداية إلى الدبلوماسي جون ليمبرت الذي قالت إنه ينتمي لنادي خاص. وكان واحدا من ٥٢ دبلوماسيا أمريكيا احتجزوا في السفارة الأمريكية بطهران لمدة ٤٤٤ يوما خلال الثورة الإسلامية ١٩٧٩ ،حيث ستحتفل إيران بالذكرى الأربعين لها الشهر المقبل. ومنذ ذلك الوقت ظل البلدان في حالة عداء مستحكم زادت خلال إدارة الرئيس دونالد ترامب. وزاد وزير الخارجية مايك بومبيو من حدة الخطاب ودعا العالم لعزل إيران وقال إن أمريكا ستعمل على إخراج آخر جندي إيراني من سوريا. فهل حالة العداء هي قدر العلاقات بين البلدين؟

نظريا إيران هي البلد المؤهل لكي يلعب دورا رياديا في الشرق الأوسط نظرا لموقعها وثروتها وتقدم شعبها. إلا أن هذا مستبعد بسبب تدخل إيران المستمر في سوريا والعراق واليمن ولبنان والعداء المتبادل والمهووس مع أمريكا.

وفي رد على هذا السؤال قال ليمبرت، ٧٥ عاما في مقابلة مع الصحيفة "فكرت بهذا كثيرا"، مشيرة إلى أنه لا يزال ملتزما بحب إيران ويعمل على توعية الأمريكيين بها ومحاولة فهمها. ولكنه يرى أن دينامية العلاقات الثنائية أخطر مما كانت عليه في السابق معلقا "كل ما آمله هو أن لا ندخل في حرب". وتعلق الكاتبة أن إيران من الناحية النظرية هي البلد المؤهل لكي يلعب دورا رياديا في الشرق الأوسط نظرا لموقعها وثروتها وتقدم شعبها. إلا أن هذه الإمكانيات مستبعدة بسبب تدخل إيران المستمر في سوريا والعراق واليمن ولبنان والعداء المتبادل والمهووس مع الولايات المتحدة. وتعتقد الكاتبة أن الطرفين يتحملان المسؤولية حيث يقوم المتشددون فيهما بشيطنة بعضهما البعض في محاولة لإرضاء القواعد الانتخابية والحفاظ على السلطة. وتعد مهاجمة "الشيطان الأكبر" مركزية للدفاع عن الثورة وأسسها الدينية. وفي المقابل جعلت إدارة ترامب من زيادة الضغط على إيران عنصرا رئيسيا في سياستها الخارجية. وتشير إلى أن من يوجه السياسة الإيرانية في الإدارة هما جون بولتون، مستشار الأمن القومي وبومبيو اللذان طالبا بتغيير النظام قبل الانضمام إلى الإدارة وتوجيه ضربات عسكرية. ففي إيلول (سبتمبر) ٢٠١٨ طلب بولتون من البنتاغون خيارات عسكرية بعدما قامت ميليشيات تدعمها إيران بإطلاق قنابل هاون في منطقة فارغة قرب السفارة الأمريكية ببغداد. وفي خطابه الذي تعرض لانتقادات وألقاه في القاهرة هاجم فيه تقارب الرئيس السابق باراك أوباما مع إيران والعالم الإسلامي وضاعف من جهوده بالدعوة لمؤتمر الشهر المقبل يعقد في بولندا لتوحيد الدول المعادية لإيران و "مواجهة آيات الله لا تدليلهم". وتشير إلى أن الولايات المتحدة وإيران عدوتان منذ وقت طويل لدرجة يصعب تخيل شراكتهما بعد وصول محمد رضا بهلوي للحكم عام ١٩٤١. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية كانت إيران معبرا للمساعدات

إلى الاتحاد السوفييتي. وفي عام ١٩٥٧ وأثناء إدارة داويت أيزنهاور تمت المصادقة على منح إيران التكنولوجيا الضرورية لإنشاء برنامج نووي للأغراض السلمية. وفي ظل ريتشارد نيكسون أصبحت إيران حارسة للمصالح الأمريكية في الخليج الفارسي. ولكن مظاهر الحنق الإيرانية كانت تغلي منذ عام ١٩٥٣ عندما تعاونت أمريكا وبريطانيا على الإطاحة بحكومة محمد مصدق المنتخبة ديمقراطيا وإعادة تنصيب الشاه. وتمت الإطاحة بهذا وللأبد وحل محله نظام ديني بعد ثورة ١٩٧٩.

عدد قليل من الأمريكيين زاروا إيران ويعتقدون أن لا منفعة يمكن الحصول عليها من التعاون مع طهران وزادت لجنة العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية ومنظمة مجاهدين خلق المعارضة للنظام الإيراني من جهودهما لمنع أي تقارب مع طهران.

وسممت أزمة الرهائن في السفارة العلاقات بالإضافة لأفعال إيران الأخرى ودعمها للجماعات الشيعية التي هاجمت الخبر بالسعودية عام ١٩٩٦ وقتلت ١٩ جنديا أمريكيا. وزاد العداء الإيراني لإسرائيل وهجومها على القوات الأمريكية في العراق ودعمها لحزب الله في لبنان وحكومة الأسد في سوريا والحوثيين في اليمن وتطويرها البرامج الصاروخية والشكوك التي تحوم حول إمكانية استئناف برامجها النووية. وتضيف الكاتبة إن إيران لديها مظالمها أيضا ضد أمريكا. فقد دعمت إدارة رونالد ريغان العراق في حربه ضد إيران ١٩٨٠–١٩٨٨، وإسقاط الطائرة المدنية الإيرانية في الخليج عام ١٩٨٨ والتي قتل ٢٩٠ راكبا كانوا على متنها. وسنوات من الحصار التي تزعم أمريكا أنها تريد من خلالها تغيير سلوك النظام. وفي أمريكا هناك عدد قليل من الأمريكيين زاروا إيران ويعتقدون حسب الاستطلاعات أن لا منفعة يمكن الحصول عليها من التعاون مع الجمهورية الإسلامية. وزادت لجنة العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية ومنظمة مجاهدين خلق المعارضة للنظام في طهران من جهودهما لمنع أي تقارب مع إيران. وقادت هذه الجهود بالإضافة لمعاداة ترامب لباراك أوباما إلى الخروج من الاتفاقية النووية. ولم تؤد الاتفاقية للحد من برنامج إيران النووي بل خلقت مجالا لتخفيف العداء بين إيران والغرب وتوسيع التعاون. ولا تزال إيران ملتزمة بالاتفاقية النووية الموقعة منذ ثلاثة أعوام. إلا أنها لم توقف العدوان الإقليمي بشكل منحت إدارة ترامب الفرصة لتصويرها بأنها عدوا عنيدا يجب مواجهته بفرض عقوبات. وتعلق الصحيفة أن التغيير في السلوك الإيراني مرغوب إلا أن التغيير الديمقراطي لن يتم بتدخل خارجي ولكن من الإيرانيين أنفسهم. وتعتقد في النهاية أن السياسات الامريكية المعادية لإيران يجب أن لا تستبعد الحوار. فرغم الحرب التي شنتها أمريكا في فيتنام ولعقود طويلة إلا أن العلاقات مزدهرة مع هانوي اليوم. وحتى في أثناء الحرب الباردة وجدت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق طرقا للتعاون بما فيها التحكم بانتشار السلاح وحقوق الإنسان. وتختم بالقول إن ترامب لو كان حريصا على تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط فيجب عليه التعامل مع إيران كما عرض في الصيف الماضي. ولكن الجو لا يزال متوترا بين البلدين وحتى ليمبرت الراغب بزيارة إيران مع أولاده وأحفاده يشك بالسماح له "إنني اذكرهم بشيء في ماضيهم يرغبون بأن لا يفكروا به".

متوالية الأزمات السياسية الفلسطينية

د. ناجي صادق شراب . الخليج . ٢٠١٩/١/٢٢

يعيش الفلسطينيون في بيئة سياسية معقدة، تتوالد فيها الأزمات بشكل غير مسبوق لم تشهدها حركات التحرر الوطنية التي قادت للتحرر والاستقلال. قد تعزى هذه الأزمات لعوامل تتعلق بالفلسطينيين أنفسهم، وبعضها يتعلق ب«إسرائيل»، وآخر يتعلق بالعوامل الخارجية. وهذا كله نابع من ماهية وطبيعة القضية الفلسطينية. وفي علم إدارة الأزمات جرت العادة على التمييز بين المتغيرات الرئيسية والمتغيرات التابعة في أية أزمة، وبداية الحل تكون بتفعيل المتغير الرئيسي وعدم تحويله لمتغير تابع.

في الحالة الفلسطينية بدلاً من أن يلعب الفلسطينيون دور المتغير الرئيسي تحول دورهم لدور المتغير التابع، ولذلك ألقت العوامل الخارجية بما فيها المتغير «الإسرائيلي» دورها السلبي، وزادت من حدة التعقيدات والأزمات السياسية. قبل الحديث عن هذه الأزمات يجب تأكيد الحاجة للإطار البنيوي الذي من خلاله تتم إدارة أية أزمة، وهذا ليس متوفراً. الإطار البنيوي أو النظام السياسي هو أحد أهم مبادئ إدارة وحل الأزمة، كيف لنا وهذا الإطار هو نفسه يشكل الأزمة الأساس، حيث إن الفشل في بناء نظام سياسي توافقي ديمقراطي يعبر عن خصائص البيئة السياسية الفلسطينية، ويكون قادراً على الاستجابة والتكيف مع المعطيات والتحولات في هذه البيئة الداخلية والإقليمية والدولية المتسارعة في متغيراتها، ولعل بيئة النظام السياسي الفلسطينية مقارنة بالبيئات السياسية للنظم السياسية المستقرة أنها أكثر تعرضاً للمتغيرات المتحولة. فعوامل التطور كثيرة، منها العامل السكاني، وهو من أهم العوامل. فالتغير في عدد السكان بشكل ملحوظ وما يصاحب ذلك من ارتفاع سلم الاحتياجات والمطالب، كان أكبر من قدرة النظام السياسي وعناصر القوة المتاحة لديه لأسباب كثيرة، منها تحكم «إسرائيل» في الموارد الطبيعية، ولا يمكن أيضاً تجاهل عوامل الفساد والإنفاق الحكومي الكبير والبيروقراطية الإدارية المتخمة. ومن مظاهر التحول أيضاً التي لم يستوعبها النظام السياسي الفلسطيني عدم قدرته على التعامل والتكيف مع ظاهرتين سياسيتين يمكن أن تجعلا النظام السياسي الفلسطيني أكثر ديمقراطية. فظاهرة تطور مؤسسات المجتمع المدني التي بدلاً من أن تساهم في البناء الديمقراطي وتقلل من تغول النظام السياسي الفلسطيني الذي طغت عليه الأساليب الأمنية على المدنية، فتحول البناء المدني لحالة مترهلة تابعة. والظاهرة الثانية تتمثل بالتعددية الحزبية المتنافسة والمتناقضة في رؤاها السياسية وخصوصاً بين حركتَي «حماس» و«فتح»، فبدلاً من استيعاب واحتواء هذه القوى السياسية في إطار نظام سياسي ملزم للجميع، ومن خلاله تساهم وتشارك كل منها في صناعة القرار، خلقت كلها نظامها السياسي الخاص، وهذا قد يكون أحد أهم أسباب فشل عملية المصالحة، والتي تكمن في فشل الخيار الوطني، فأصبحت ل«حماس» بنية سياسية متكاملة غير قادرة على تقبل ما هو قائم، والنظام السياسي القائم لا يسمح باستيعاب واحتواء كل الفصائل والقوى السياسية في إطار من نظام سياسي يشارك فيه الجميع.

لقد توفرت هذه الفرصة السياسية التاريخية بعد نجاح الانتخابات الفلسطينية التشريعية عام ٢٠٠٧ التي فازت فيها «حماس»، ويسجل للرئيس عباس تقبله نقل السلطة، وبدلاً من أن تكون هذه الانتخابات هي البداية لبناء النظام السياسي الديمقراطي الفاعل، يبدو أن كلاً من «حماس» و«فتح» لم تتخلصا من تصوراتهما ومدركاتهما السياسية، فـ«حماس» لم تُبدِ استعداداً كافياً للقبول بنظام سياسي تعددي وبالتحول من نظام أحادي تسيطر عليه إلى نظام أكثر تعددية. و«حماس» مكمن خطورة فوز «حماس» في الانتخابات، إذ إنها تعاملت مع الانتخابات لمرة واحدة، وكان هدفها أن تصبح هي القوة المسيطرة والمهيمنة، ولهذا لا يمكن استبعاد أن أحد أهدافها هو السيطرة على السلطة وتحويل غزة إلى بنية مستقلة، وهذا يفسر لنا فشل التجربة السياسية الفلسطينية.

إذن الأزمة هنا هي أزمة بناء سياسي، وأزمة توجهات سياسية، ومن دون التغلب على هاتين الأزمتين لا أمل في إنهاء الانقسام والتوجه نحو بناء نظام سياسي ديمقراطي تشاركي. وبسبب هذه الأزمة توالد العديد من الأزمات، كأزمة الشرعية، والأزمة الاقتصادية كالفقر والبطالة، وعدم القدرة على بناء اقتصاد مقاوم، وأزمة إدارية متمثلة بالتخمة الوظيفية التي تلتهم معظم الموارد المالية، إضافة إلى أزمة ذات طبيعة أمنية عسكرية بإضفاء طابع الهيمنة والغلبة لهذه المؤسسات، مما يضعف القرار السياسي المدني، وأزمة ذات طبيعة اجتماعية تتمثل في الانقسام المجتمعي، وأخرى ذات طبيعة ثقافية بانتشار ثقافة العنف والتطرف، من دون إسقاط صراع البرامج والخيارات الإيديولوجية التي تتمثل في تصور كل فصيل أن خياراته وعقيدته السياسية هي الأفضل والأمثل.

كل هذا لا بد أن يولد في النهاية أزمة خيارات معقدة، لن تؤدي إلى خيار يؤدي إلى إنهاء الانقسام وتحقيق الوحدة الوطنية القادرة على صياغة برنامج وطني حقيقي يستطيع الصمود ومواجهة ما يحيق بالقضية الفلسطينية من مؤامرات ومخاطر وجودية.

عدو للفلسطينيين اسمه الشرذمة

مصطفى البرغوثي . الحياة . ٢٠١٩/١/٢٢

منذ وقع احتلال الضفة الغربية، بما فيها القدس، وقطاع غزة قبل احدى وخمسين عاما، والإحتلال يسعى إلى استخدام كل أدواته لتجزئة هذه المناطق وشرذمتها.

استخدم أولا سلاح الإستيطان، وما بدأ ببضعة مستوطنات أنشأها حزب العمل حول القدس، وفي الأغوار وعلى حدود الخط الأخضر، تحول إلى هجوم جارف بعد توقيع معاهدتي كامب ديفيد وإتفاق أوسلو، فتجاوز عددها اليوم مائتين وستين مستعمرة وبؤرة استيطانية جديدة. واستخدم الحواجز العسكرية الثابتة والمتحركة والتي لا يقل عددها عن ستمائة وأربعين حاجزا. واستخدم جدار الأبرتهايد العنصري لتقطيع أوصال الضفة الغربية، وتحطيم ما بُني من منظومات صحية وتعليمية وتنموية فيها.

واستخدم شوارع الفصل العنصري المحرمة على الفلسطينيين والتي تخترق الضفة الغربية طولا وعرضا، وأخرها شارع الأبرتهايد في القدس لتحطيم التواصل الجغرافي، واخترع مسميات كالمناطق العسكرية المغلقة، وأراضى الدولة المحرمة أيضا على الفلسطينيين، لحصر المساحة الجغرافية التي يتحرك فيها الفلسطينيون. وإستخدم كارثة تقسيم الضفة إلى مناطق (أ) و(ب) و(جيم) ليمعن في تقطيع الأوصال وليكرس ٦٢% من مساحة الضفة للمستعمرين المستوطنين . وقبل ذلك، وفي بداية التسعينات فصل القدس بالكامل عن الضفة والقطاع، وصعد تدريجيا هذا الفصل حتى عُزلت القدس بالكامل .

وأتبع ذلك، بعد توقيع إتفاق أوسلو، بقطع التواصل بين قطاع غزة والضفة الغربية. الهدف كان، وما زال، فصل غزة عن الضفة بالكامل، وتجزئة الضفة إلى ٢٢٤ جزيرة محاصرة بالمستعمرات والحواجز والجدار والقوانين الجائرة. والهدف الأكبر كان تحويل الأراضي المحتلة من أرض فلسطينية فيها أجسام غريبة هي المستعمرات الإسرائيلية، إلى محيط إسرائيلي فيه تجمعات فلسطينية على شكل جزر محاصرة، مجزأة، ومعزولة.

وكل ذلك لمنع قيام دولة فلسطينية متواصلة جغرافيا، وسكانيا، وتكريس منظومة أبرتهايد عنصرية تضع الفلسطينيين في ظروف اقتصادية واجتماعية معقدة وصعبة، على أمل أن يدفع ذلك الكثير منهم للرحيل. وللأسف لا يلاحظ بعض السياسيين ، كيف ينعكس ما فرضه الاحتلال من وقائع جديدة بالقوة العسكرية على السلوك الإنساني للفلسطينيين.

لم يعد أحد يتذكر كيف كنا نصل بسياراتنا من أي مدينة في الضفة إلى قطاع غزة خلال ما لا يزيد عن ساعة ونصف. ولم يعد أحد يتذكر كيف كانت المسافة من رام الله لبيت لحم لا تستغرق أكثر من عشرين دقيقة، ولا كيف كان الوصول للقدس يتم خلال أربع عشرة دقيقة.

هل يتذكر أحد اليوم كيف كان طلاب غزة يدرسون في كل جامعات ومعاهد الضفة ؟

وغالبية الأجيال الشابة في الضفة لم تزريوما قطاع غزة والعكس صحيح، بل يندر أن تجد تواصلا عاديا بين محافظات الضفة الغربية، ناهيك عن زيارة أبناء شعبنا في الداخل.

لا يختلف إثنان عاقلان على أن فصل الضفة عن القطاع هو الهدف الأهم لسياسة الإحتلال، ومع ذلك فإن الإنقسام يتدحرج بتسارع مخيف ليتحول إلى إنفصال خطير ومريع. كتبت قبل عام، "أنه ما من أمر يقلق الإنسان الفلسطيني ، وكل من يدعم صادقا نضالنا، مثل قضية الإنقسام الداخلي، وتتابع مظاهر الشرذمة والانقسامات . وما من أمر يحرج الفلسطيني أمام الآخرين من مشاهدة قيادات من أبناء شعبه يتقاذفون التهم، وينشغلون بالصراعات مع بعضهم، والمحتلون يتفرجون عليهم ويتشفون بنا وبشعبنا ."

وإذا كنا نتفق على أن السياسة الإسرائيلية هي التي مهدت، وغذت، وشجعت بأفعالها القسرية عملية الفصل، وحاربت بكل شراسة كل جهد للوحدة، بما في ذلك إسقاط حكومة الوحدة الوطنية الوحيدة في تاريخنا، فلا يمكن إلا أن نتفق على أن إنهاء الانقسام ودرء الإنفصال هو أهم شكل لمقاومة الإحتلال اليوم.

طوال الأيام الماضية تعمد الإحتلال أن يعمق إقتحاماته للمسجد الأقصى، وأن يشدد الحصار على قطاع غزة، وأن يقتحم يوميا مدينتي رام الله والبيرة، سعيا لفرض أمر واقع جديد بجعل وجود جيش الإحتلال في شوارع المدن أمرا عاديا.

وطوال الأيام الماضية تعمد الإحتلال إغلاق شوارع ومنافذ قرى ومدن عديدة ليذيق أهلها المعاناة المرة أثناء تنقلهم. كُلنا مستهدفون، وكُلنا مهددون، ولن نكسر الشرذمة، ونصد التهديد، إلا بالوحدة.

والناس تتعطش للأمل والإنجاز والانتصارات، ليس على بعضنا، بل على العدو الجاثم فوق صدورنا جميعا.

عن تهويد التعليم في القدس

نبيل السهلي . العربي الجديد . ٢٠١٩/١/٢٢

تسعى الحكومة الإسرائيلية إلى تنفيذ مخططات عديدة في زمن واحد، للتسريع في تهويد القدس، إذ تستمر بمحاصرة المدينة بالجدار العازل والنشاط الاستيطاني المكثف، فيما تحاول مؤسسات إسرائيلية، وبدعم من حكومة نتنياهو، تحقيق سيطرة مطلقة على قطاع التعليم العربي في مدينة القدس، وذلك بعد أن تمّ التحكم بنحو ٦٦% منه، حيث تم فرض المناهج التعليمية على المدارس الابتدائية العربية هناك منذ ١٩٦٨. وتبعاً لذلك، تم استبدال كلمة فلسطين بكلمة إسرائيل، والقدس بكلمة أورشليم، وتقوم وزارة المعارف الإسرائيلية بتزوير التاريخ والجغرافيا بوضع مناهج تعليمية للطلاب العرب في القدس، حيث تشير حلقاتٌ دراسية فرضتها إسرائيل في القدس إلى أن الإسلام هو مجرّد تربية روحية، وتاريخ الإسلام هو تاريخ فتن وكوارث، وهذا بحد ذاته يعتبر تزييفا لحقائق التاريخ.

جديد خطط تهويد التعليم في القدس ما كشفت عنه وسائل الإعلام الإسرائيلية يوم ١٩ يناير/ كانون الثاني الجاري، أنه سيصار بدءا من العام المقبل إلى تنفيذ خطة رئيس بلدية الاحتلال السابق في القدس، نير بركات، بإغلاق مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (أونروا) في القدس، واستبدالها بمدارس تابعة لبلدية القدس الصهيونية، حيث تدير "أونروا" مخيم شعفاط، شمال القدس، وهو المخيم الوحيد في المدينة، ويزيد عدد سكانه على ٢٠ ألفاً. وللوكالة خمس مدارس في القدس؛ في شعفاط وصور باهر وسلوان وواد الجوز، إضافة إلى مركز طبي رئيسي في المدينة، ويصل عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لدى "أونروا" في القدس إلى مائة ألف.

يواجه المقدسيون تحدياً هو الأخطر منذ عام ١٩٦٧، فإضافة إلى قرار إغلاق مدارس "أونروا " في القدس، صرّح أكثر من مسؤول إسرائيلي بأن حصول المدارس العربية على مساعدات مالية، وهي بحاجةٍ ماسّة إليها، من إدارة المعارف الإسرائيلية، رهن بالتزامها تطبيق المناهج العبرية. والثابت أن حكومة نتنياهو تنفذ مخططاتٍ عديدةً في زمن واحد، للتسريع في تهويد مدينة القدس. والبرامج التي تدرّس للأقلية العربية داخل الخط الأخضر هي نفسها التي باتت تدرس في المدارس العربية في القدس، وتفرض على الطلاب مفاهيم ومصطلحات تتلاءم مع ترسيخ فكرة يهودية إسرائيل، إضافة إلى احتمال تهويد مئات الأسماء العربية المتداولة في المدينة التي تشهد نشاطاً استيطانياً محموماً، فضلاً عن اقتحامات المستوطنين التي لم تتوقف لباحات المسجد الأقصى وبحراسة الجيش والشرطة الإسرائيليين.

وظهر جلياً أن إسرائيل تحاول التضييق على الطلبة العرب في القدس، لإجبارهم على تركها للاستئثار بخيارات التعليم، الأمر الذي يعرّضهم للتهجير من مدينتهم تبعاً للقوانين الإسرائيلية. ومن الضروري إظهار حجم معاناة الطلبة المقدسيين، بسبب السياسات الإسرائيلية المبرمجة ضد قطاع التعليم خلال احتلال مديد، فثمة اكتظاظ شديد في الصفوف المدرسية، والدوام في غالبية المدارس على فترتين، وهناك نقص حاد في المختبرات في

المدارس العربية، ناهيك عن ضعف التجهيزات الرياضية، والنقص في أعداد المعلمين. وتمنع السلطات الإسرائيلية، منذ سنوات، تحديث وبناء غرف إضافية أو مدارس للطلبة العرب، ما يحول دون استيعاب الطلبة الجدد عبر النمو الطبيعي للسكان الذي يزيد عن ٣% سنوياً.

والملاحظ أن مدارس العرب المقدسيين غير مؤهلة للتدريس الجيد، بسبب قدمها وعدم القيام بعملية تحديث ضرورية. ومن الأهمية الإشارة إلى أن وزارة المعارف الإسرائيلية وبلدية القدس منعتا منذ سنوات التعليم المجاني للطلبة العرب، الأمر الذي يحرم سنوياً مئات الطلاب المقدسيين من فرص التعليم. وقد تكون تداعيات إغلاق مدارس "أونروا" خطيرة جداً على المقدسيين، خصوصا في ظل عدم وجود مخطط فلسطيني وعربي لدعم المقدسيين وتثبيتهم. وفي ظل الحصار الاقتصادي الإسرائيلي على القدس، باتت الخيارات المالية موصدة أمام الطالب والأسرة العربية هناك، للتسجيل في مدارس خاصة. وتبعاً للسياسات الإسرائيلية المطبقة بحق قطاع التعليم، من فرض للمناهج الإسرائيلية ومنع للتعليم المجاني، ستحصل حالة تسرّب كبيرة بين الطلبة العرب في القدس.

وتفيد دراسات بأن نسبة تسرب الطلبة العرب في القدس قبل الوصول إلى المرحلة الثانوية نحو ٥٠% في العقد الأخير. وسنشهد أيضاً تفاقم هجرة قسرية لأسر وطلاب فلسطينيين من القدس إلى مدن وقرى الضفة الغربية، للبحث عن فرص تعليم مجانية، في حال أغلقت إسرائيل مدارس"أونروا" العام الدراسي المقبل، ما يؤدي، في نهاية الأمر، إلى منعهم من العودة إلى مناطق سكنهم في محافظة القدس، بحجة قوانين إسرائيلية جائرة، أقلها حجة الإقامة خارج القدس أكثر من عام، وبالتالي الانقضاض على منازلهم ومحالهم التجارية وعقاراتهم، تحت مسمياتٍ مختلفةٍ، لتصبح بعد ذلك مُلكاً لما تُسمى هيئة أرض وأملاك إسرائيل.

ولهذا، ثمّة أغراضٌ إسرائيليةٌ في تهويد التعليم في القدس، في مقدمتها تجهيل العرب المقدسيين، وجعلهم أقليةً لا تتجاوز نسبتهم ١٢% من إجمالي سكان المدينة، بشقيها الغربي المحتل عام ٤٨ والشرقي المحتل عام ٦٧، وهذا هو الهدف الأسمى لحكومة نتنياهو على صعيد الديموغرافيا.

تل أبيب وطهران: تراشق بالرسائل الصاروخية... عبر مطار دمشق

رأي القدس العربي - ٢٠١٩/١/٢٢

اختار رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي غادي أيزنكوت تدشين تقاعده بتأكيد معلومات كانت معروفة للعالم بأسره، رغم الحرص الإسرائيلي الرسمي على عدم الخوض فيها أو التكتم عليها أو حتى نفيها أحياناً، فكشف النقاب عن قيام الطائرات الحربية الإسرائيلية بتنفيذ «آلاف الغارات» ضد أهداف إيرانية داخل الأراضي السورية، وأسقطت في عام ٢٠١٨ وحده أكثر من ٢٠٠٠ صاروخ وقنبلة. قبله كان رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو قد انتهج الأسلوب ذاته، فتفاخر بهذه العمليات التي حدت من قدرة إيران على بناء وجود عسكري فعال، مطالباً طهران بالانسحاب السريع من سوريا، فالهجمات الإسرائيلية لن تتوقف.

وبالفعل، يوم الأحد الماضي تعرض مطار دمشق الدولي لهجمة في وضح النهار هذه المرة، تردد أنها استهدفت منع طائرة شحن إيرانية من الهبوط، وهذا ما حدث بالفعل بعد وساطة روسية حسب تقارير الصحافة الإسرائيلية. لكن الواقعة الجديدة تطورت سريعاً بعد إطلاق صاروخ متوسط المدى من الأراضي السورية سقط على منتجع للتزلج في الجولان المحتل، فجاء الرد الإسرائيلي في ساعات الفجر الأولى وقُصفت أهداف تابعة لفيلق القدس الإيراني والنظام السوري في محيط العاصمة ومطار دمشق، أسفرت عن مقتل أربعة جنود سوريين حسب وزارة الدفاع الروسية.

وكما حدث في نيسان /أبريل، وكذلك أيار /مايو من العام الماضي، حين قصف جيش الاحتلال الإسرائيلي القاعدة الإيرانية في مطار الـ»تي - فور» واستهدف بطاريات تابعة للحرس الثوري الإيراني، اقتصر رد النظام السوري على ادعاءات التصدي الزائفة، ولم يتجاوز الردّ الإيراني عبارات التهديد المعتادة والتلويح بالإفناء الوشيك للكيان الصهيوني. وهكذا قرأ العالم إعلام النظام السوري الرسمي يؤكد أن معظم الصواريخ دمرتها الدفاعات الجوية قبل أن تصل إلى أهدافها، كما سمع قائد القوات الجوية في الجيش الإيراني يقول إن بلاده مستعدة لمعركة حاسمة مع إسرائيل «ستؤدي إلى زوالها»، وأن قواته المسلحة تستعد جيدا لليوم «الذي سيشهد تدمير إسرائيل».

ورغم أنه لم يكن جديداً تماماً فقد كان التعليق الرسمي الروسي لافتاً للانتباه، إذْ أن وزارة الدفاع اكتفت بنقل أخبار الهجمات ووصفتها بالإرهابية، دون أن تنسبها مباشرة إلى دولة الاحتلال، وبالتالي دون أن تدينها بشكل واضح، مع العلم أن صحفاً روسية تطوعت بتوفير التفصيلات حول تراجع طائرة الشحن الإيرانية عن الهبوط في مطار دمشق. ذلك يؤكد مجدداً وجود قواعد اشتباك جديدة في الأجواء السورية بين موسكو وتل أبيب تمّ التوصل إليها بعد إسقاط الطائرة الروسية «إيل - ٢٠» في أيلول /سبتمبر الماضي من جهة أولى، وأن منظومة صواريخ «إس - ٣٠٠» التي نشرتها موسكو في أعقاب تلك الواقعة كان غرضها حماية الطائرات الروسية حصرياً من جهة ثانية.

وهكذا تواصل تل أبيب وطهران تأجيج ما بات يُعرف باسم «الحرب الموقوفة» عن طريق التراشق بالرسائل الصاروخية، ولكن عبر مطار دمشق، وإبقاء سوريا ضحية احتلالات تتصارع تارة وتتفاهم تارة أخرى، ونظام تابع وعاجز لا يستقوي إلا على الشعب.

إيران وإسرائيل والرقص فوق صفيح ساخن

أسعد حيدر . المستقبل . ٢٠١٩/١/٢٢

انتهى الغموض. ما كان معلوماً ومستوراً أصبح معلوماً ميدانياً ورسمياً. المواجهة في سوريا أصبحت علناً بين إسرائيل وإيران. حتى الآن لا يريد كلاهما السقوط في وادي نار الحرب الشاملة. المأزق الكبير أنه لا توجد في مثل حالة الجبهة السورية أي ضمانة لعدم الانزلاق نحو النار الشاملة. يوجد حالياً طرفان يتصارعان على الوجود والنفوذ. من الطبيعي جداً في مثل هذه الحالة أن يذهب الطرفان نحو «التنمّر»، وفي لحظة معيّنة تختلط الأمور فتقع الكارثة.

ما يُقلق في كل المشهد أن الحرب ستجري في دائرة، الإسرائيلي فيها محشور جداً لأنها ستتناول الداخل عنده. في حين أن الإيراني سيخوضها فوق مساحة سوريا المُدمّرة أصلاً، والتي لا تعنيه أكثر من كونها قاعدة نفوذ له. السؤال: هل يتحمّل الإسرائيلي الخسارة من دون أن ينقل المعركة بعيداً عن حدوده، أي إلى الداخل الإيراني؟ وماذا سيحصل إذا وقع هذا؟ وكيف ستتطوّر مثل هذه المواجهة؟

السؤال الواقعي، إذا كانت إسرائيل وإيران لا تريدان الحرب الشاملة في ظلّ عدم قدرة أحدهما على تقرير اتجاه تطوّر الأحداث، فلماذا عمدت القوات الإيرانية «المستشارون» إلى إطلاق الصاروخ على مركز التزلّج الإسرائيلي، ولماذا سارعت إسرائيل للردّ بهذه القوّة؟

إيران أرادت كما يبدو اختبار خصمها، وإلى أين يمكن أن يصل. الآن عرفت بدقّة ماذا يمكن أن يحصل، فماذا ستفعل لاحقاً، خصوصاً أن قائد سلاح الطيران الجنرال عزيز نصير زاده سارع إلى القول: «إن الشبّان في القوّات المسلحة مستعدون تماماً وينتظرون بفارغ الصبر مواجهة النظام الصهيوني ومحوه من على وجه الأرض». انتظار الإيراني بصبر يمكن أن يطول كثيراً مثلما يطول صبر حائك السجاد سنوات حتى تنتهي عائلته من العمل ليبقى له تحديد القطبة الأخيرة. لكن هذا الصبر يتطلّب هذه المرّة الصبر الإسرائيلي، وهو صعب جداً. لأنه يتحرّك في دائرة مفتوحة عمادها:

* أن الحرب في سوريا في نهاياتها وليست كما كانت في السابق. ولذا لا يمكنه الجلوس هادئاً لأن سوريا تتشكّل من جديد وهو، أي الإسرائيلي، يريد أن يكون حاضراً وشريكاً في هذه العملية.

* أن روسيا ضالعة في حماية الرئيس بشار الأسد ونظامه إلى درجة أنها لم تتابع تنفيذ التعهّد الإيراني بالابتعاد عن الجولان وإسرائيل مسافة تراوح بين ٤٠ كلم ومائة كلم.

* أن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الجديد الجنرال كوخافي طليق اليدين أكثر من سابقه الجنرال ايزنكوت، وهو هجومي أكثر، من دون أن يضطر للخضوع لوزير مثل ليبرمان حيث حساباته عديدة ومُتشعبة، أبرز ما فيها مراعاة علاقاته الروسية.

التركيز الإسرائيلي في الإعلان عن الغارات على «فيلق القدس»، ليس اعتباطياً وإنما هو للتشديد على وضع حدود للمواجهة. ما يعني إسرائيل الوجود الإيراني في سوريا. الجنرال سليماني رمز للتوسّع الإيراني في سوريا،

خصوصاً أن الجنرال الإيراني دائم التواجد في "المثلث الميداني" سوريا ولبنان والعراق، والهدف من ذلك تثبيت الوجود الإيراني العسكري وتوسيعه، خصوصاً ما يتعلق بمخازن ومعامل السلاح. ما يؤكد ذلك أن البيان العسكري الإسرائيلي شدّد على أن الغارة استهدفت مخازن السلاح في مطار دمشق. طبعاً هذه الغارة لن تخيف الجنرال سليماني، لكن ستدفعه إلى مراجعة خططه في إطار الاستراتيجية التي وضعها تحت إشراف المرشد آية الله علي خامنئي والتي في أساسها تقوم على الانتشار خارج الحدود الإيرانية، حتى يبقى الداخل الإيراني بعيداً عن الحرب، خصوصاً في مرحلة المقاطعة والحصار من جهة، ومن جهة أخرى الإكثار من إمساك «الأوراق» المهمّة للمفاوضة من موقع القوّة والقدرة على المقايضة من «كيس» الآخرين.

في كل ذلك تواجه إيران «عقدة» مهمّة وصعبة، وهي كيف تتجنّب الدخول في خلاف ولو محدود مع روسيا. لقد أدخل المرشد آية الله علي خامنئي، بيده «الدب» الروسي إلى سوريا. وهو الآن مضطر جداً لمراعاة هذا «الدب» الضخم الذي بطبيعته يتحرّك دائماً في مساحة مفتوحة، وليس في دائرة محدودة ومحدّدة لا تتّسع لآخرين يعتبرون وجودهم حقاً طبيعياً لهم.

إلى جانب ذلك، فإن الوجود الأميركي مربك جداً. لا شيء نهائياً ومضموناً مع الرئيس ترامب لكي يتم البناء عليه. مشكلة ترامب أن ما يراه ويريده يصطدم في أغلب الأحيان مع البنتاغون ومجلس نواب، حيث الأغلبية فيه للمعارضة «الديموقراطية». يُضاف إلى ذلك أن ترامب نفسه يواجه يومياً مساءلة صعبة ودقيقة تتناول حتى استمراره في البيت الأبيض.

إيران في وضع دقيق جداً، لأنها مضطرّة للاهتمام بالداخل والعمل على ضبط إيقاعه بحيث لا تنفجر أزمة فوق أزمة قديمة، في وقت تُراهن قوى عديدة على حصول ذلك. إيران لا تريد المواجهة الشاملة مع إسرائيل لكن لا يمكنها التخلّي عن خطابها السياسي العدائي، لأنه استثمار لا بديل عنه، لأنه يُشرّع انتشارها على مساحة الدائرة المُمتدة من لبنان إلى سوريا فالعراق، وصولاً إلى باب المندب عبر اليمن. الانفصام واضح في هذه الحالة. الديبلوماسية أي الدولة المدنية تؤكد كما قال وزير الخارجية جواد ظريف: «أن لا أحد تكلم عن إزالة إسرائيل»، فإذا بجنرال شعر بالحراجة من الغارة الإسرائيلية يُعلن أن «جنوده يريدون إزالة النظام الصهيوني ولكنهم يصبرون».

أصبح الوضع في سوريا، بالنسبة للجميع (إيران وتركيا وإسرائيل وروسيا وأميركا) مثل «الرقص فوق صفيح ساخن».

السؤال هل ينجح كل هؤلاء في القفز إلى الأرض أم يتابعون «الرقص» حتى يُصفّون حساباتهم، على حساب سوريا والمنطقة؟

مؤتمر وارسو ضد إيران وصفقة القرن

صابر كل عنبري ـ عربي ٢١ ـ ٢٠١٩/١/٢١

مع بداية العام الميلادي الجديد، أصبحت الإدارة الأمريكية تصعّد ضد إيران بشكل لافت، ما يوحي بأن عام ٢٠١٩ يحمل الكثير من المستجدات في الصراع الدائر بين الطرفين. يظهر هذا التصعيد فيما تمخض عن جولة شرق أوسطية لوزير خارجية الأمريكي مايك بومبيو الشهر الجاري، حملت عنوانا رئيسا، وهو تدشين مرحلة جديدة في المواجهة مع إيران، عبر بناء تحالفات إقليمية وتنظيم مؤتمرات دولية.

وكشف الوزير الأمريكي في كلمته بالجامعة الأمريكية في القاهرة، في العاشر من هذا الشهر، عن التوجه الأكثر عدائيا لبلده خلال المرحلة المقبلة تجاه طهران. ويمكن وصف الكلمة بخطاب الحرب، فقد ذكر فيها إيران ٣١ مرة خلال ٣٠ دقيقة، أي بمعدل مرة واحدة لكل دقيقة تقريبا، ثم أعقب ذلك بالدعوة إلى تنظيم مؤتمر مناهض لإيران في بولندا، في ١٣ و١٤ من شباط/ فبراير القادم.

بيد أن الجامعة الأمريكية في القاهرة تحولت إلى منبر أمريكي للإعلان عن سياسات واشنطن تجاه طهران. ففي عام ٢٠٠٩ أيضا، انطلق الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في خطبته الشهيرة بالجامعة نفسها، نحو مرحلة مختلفة في العلاقات مع إيران، عبر الاعتراف بضلوع بلاده في الانقلاب على الحكومة الإيرانية المنتخبة عام ١٩٥٣، وتبنى فيها لغة ناعمة، ترجمها لاحقا في دبلوماسية التفاوض، وصولا إلى الاتفاق النووي عام ٢٠١٥.

التحالف الإقليمي الذي قال بومبيو إن بلاده تنوي تأسيسه لمواجهة إيران، هو أصلا موجود، وتم إنشاؤه من قبل، ولا جديد في هذا الصدد، إذ تم تمرير هذا المشروع تحت لافتة "إيرانوفوبيا"، والهدف الأساسي من ذلك كان التطبيع مع الكيان الإسرائيلي قبل أي شيء آخر.

أما المؤتمر الدولي الذي دعا إلى تنظيمه وزير الخارجية الأمريكي في بولندا، يمثل العنوان الأبرز في التصعيد الأمريكي الحالي ضد إيران، وهو يأتي بعد ثلاثة أشهر من دخول المرحلة الثانية من العقوبات الأمريكية "الشاملة" التي قالت واشنطن إنها ستكون "الأقسى في التاريخ".

يبدو أن الولايات المتحدة الأمريكية انتبهت مؤخرا إلى أن استراتيجية "الضغوط القصوى" التي تنفذها في مواجهة إيران بأدوات اقتصادية، تفتقر إلى عنصر أساسي، دونه لا يمكن لهذه الاستراتيجية أن تؤتي أكلها كما تشتهي واشنطن؛ هذا العنصر ليس إلا تشكيل إجماع عالمي تستهدف الإدارة الأمريكية إيجاده في مؤتمر وارسو.

إلا أنه ليس مضمونا أن ينجح الرئيس ترامب في خلق هذا الاجماع في هذا التوقيت، ما دامت إيران باقية في الاتفاق النووي، وتلتزم بتعهداتها بموجب الاتفاق وفقا لـ١٣ تقرير أصدرته الوكالة الدولية للطاقة الذرية حتى اليوم.

أما في حال انسحبت طهران من هذه الاتفاقية، وهو ما تبتغيه وتنتظره الإدارة الأمريكية، فيمكن اعتبار تشكيل هذا الاجماع بأنه تحصيل حاصل، لكن في الوقت الحاضر، وبالرغم من اختراقات أمريكية في المواقف الأوروبية تجاه إيران، تمثلت في تعرض الأخيرة لعقوبات من الاتحاد الأوروبي، هي الأولى من نوعها بعد

الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي، ما زالت أوروبا غير مستعدة للمسايرة الكاملة للولايات المتحدة في سياساتها ضد طهران.

وعليه، بات مفهوما تردد قوى أوروبية، ورئيسة السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي "فيدريكا موغريني"، في المشاركة بالمؤتمر، كما أنها ليست واضحة بعد الدول التي سوف تشارك فيه، وسط رفض قوى دولية كروسيا، ما يشكل تحديا للإدارة الأمريكية في الوصول إلى كافة الأهداف التي تصبو إلى تحقيقها من وراء مؤتمر وارسو.

المسألة الأخرى التي ينبغي الانتباه لها، أن تنظيم المؤتمر لا يأتي فقط في سياق الصراع الإيراني الأمريكي، وإنما له غاية أخرى ربما تكون الأكثر أهمية في هذا التوقيت، وهي الوصول بالتطبيع بين الدول العربية والكيان الإسرائيلي إلى مرحلة متقدمة جدا، تكسر كل المحرمات السابقة تحت طائلة "الشماعة الإيرانية"، من خلال ظهور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزراء خارجية عرب كتفا إلى كتف في صورة واحدة.

ولعنوان "السلام والأمن في الشرق الأوسط" الذي اختير لمؤتمر وارسو؛ دلالة كافية في هذا الاتجاه الذي يريد الراعي الأمريكي أن يوجه المؤتمر نحوه، والذي يأتي استكمالا لمراحل تنفيذ صفقة القرن قبل أن تتم إزاحة الستار عنها.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن السياسة التصعيدية التي تتبعها إدارة ترامب ضد إيران، تأتي أيضا في إطار تطبيق صفقة القرن، مستهدفة خلق نظام إقليمي جديد، تكون لإسرائيل اليد العليا فيه، بعد أن يحدث تطبيع كامل بين إسرائيل ودول عربية وازنة، وضرب كافة القوى التي تشكل خطرا في طريق تنفيذ هذه الصفقة.

ثم لا نغفل أن الإدارة الأمريكية، بينما تعاني في سياستها الداخلية أزمة التعطيل الحكومي منذ شهر تقريبا، تتبع هذا النهج التصعيدي ضد إيران وسياسة خارجية نشطة في هذا الخصوص، ما يوحي بأن هذه الإدارة قد تحاول من خلال ذلك تصدير الأزمة إلى الخارج، واسترضاء الجمهوريين واللوبي الإسرائيلي وحشدهم في مواجهة المعارضين في الداخل.

خلاصة القول أن مؤتمر وارسو الأمريكي يستهدف ضرب عدة عصافير بحجر واحد، منها خلق إجماع عالمي ضد إيران، والانتقال إلى مرحلة جديدة في الضغوط، وإيصال التطبيع مع إسرائيل إلى مرحلته الأخيرة، وتحقيق مآرب أخرى.

إسرائيل... ذراع «حلف وارسو» الجديد

وليد شرارة ـ الأخبار ـ ٢٠١٩/١/٢٢

إسرائيل معنية بأن تؤكد باستمرار حيوية «دورها الوظيفي» في الاستراتيجية الأميركية الإقليمية والدولية المعلنة. هذا التأكيد من بين الأهداف الرئيسة لعملية القصف الإسرائيلي لأهداف على الأرض السورية. لا شك في أن الهدف الرئيس الآخر، الذي عادة ما يكرره المسؤولون الإسرائيليون، هو التصدي لعملية بناء القدرات الصاروخية وتطويرها، التي شرعت بها إيران وحزب الله في سوريا، والتي تحوّل هذا البلد تدريجاً، إذا ما صدقت الاتهامات الصهيونية، إلى منصة هجومية ضد إسرائيل. وكان رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو، قد صرّح الأسبوع الماضي بأن جيشه شنّ مئات الغارات على أهداف لإيران وحزب الله في سوريا، بينما تحدث وزير دفاعه المنتهية ولايته، غادي أيزنكوت، عن مهاجمة آلاف الأهداف، وأكد أن «على إسرائيل أن تركز جهودها على محاربة عدوها الرئيس إيران». لكن البعد السياسي لهذه الغارات يكتسب أهمية خاصة مع قرب انعقاد قمة وارسو حول «مستقبل السلام والأمن» في الشرق الأوسط، التي يفترض أن تمهّد لقيام «حلف وارسو» جديد، لكن بقيادة الولايات المتحدة هذه المرة ولمواجهة إيران. وتنبع أهميته أيضاً من أن الغارات تأتي بعد قرار الرئيس الأميركي بسحب قواته من سوريا، إذ تحاول إسرائيل معاودة تقديم نفسها باعتبارها الذراع الضاربة لحلف وارسو الجديد ضد إيران في الإقليم.

التحالف العضوي بين الولايات المتحدة وإسرائيل، والدعم غير المحدود وغير المشروط، الذي تحظى به الأخيرة من إدارة ترامب لا تبدد مخاوفها من إمكانية تغير هذه الحال في المستقبل. لقد أظهر الفيلم الوثائقي الذي أعدته قناة «الجزيرة» ولم تعرضه، والموجود على موقع «الأخبار»، عن عمل اللوبي الإسرائيلي في أميركا، درجة الهستيريا التي انتابت المسؤولين الإسرائيليين نتيجة النجاحات التي حققتها حركة المقاطعة. أنشأت الحكومة الصهيونية وزارة الشؤون الاستراتيجية للدفاع عن صورة إسرائيل وسمعتها في مواجهة منتقديها. ما ينبغي الالتفات إليه هو المقاربة الجديدة المعتمدة للدفاع عن إسرائيل، التي تقطع مع الخطاب الدفاعي الصهيوني التقليدي الذي كان معتمداً في الغرب في العقود الماضية. لم تعد إسرائيل تقدم على أنها «واحة الديمقراطية بين صحراء الديكتاتوريات» أو «نموذج للحداثة في محيط متخلف». هذه الحجج لا تنطلي على أحد بعد ثورة المعلومات وانكشاف هول الجرائم التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي.

لذلك، تستند المقاربة الجديدة إلى ركيزتين: الأولى تلطيخ سمعة من يهاجم إسرائيل، والثانية أنها حليف يعتمد عليه في مواجهة أعداء مشتركين. ما تخشاه النخبة الصهيونية هو الانعكاسات السلبية للهزائم والانتكاسات التي مُني بها جيشها منذ حرب ٢٠٠٦ على صدقيتها كعصا غليظة في يد الولايات المتحدة في الإقليم. لم تنجح الحروب الثلاث التي شنت من بعدها على غزة في استعادة الجيش الصهيوني لهيبته وسمعته بنظر العسكرية الأميركية والغربية. لم تكن مصادفة أن يصدر المقال الذي تحول كتاباً، لجون ميرشايمر وستيفن والت، عن اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأميركية بعد حرب ٢٠٠٦. لقد انتهز الرجلان فرصة هزيمة إسرائيل فيها

ليعبّرا عن قناعة قطاع يتسع تدريجاً في الرأي العام الأميركي وبين النخب بأن الدعم غير المشروط لإسرائيل يتناقض والمصالح الاستراتيجية لبلادهم. وما يزيد من مخاوف النخبة الصهيونية هو التحول الذي يطرأ على طبيعة التحالفات في عالم اليوم حيث يتراجع ثباتها وحصريتها.

العلاقات مع إدارة ترامب ممتازة اليوم، لكنها قد تشهد تغييرات غير متوقعة في مستقبل من المحتمل أن يكون قريباً. هذا ما يشير إليه كبير محللي الشؤون العسكرية والدفاعية في «هآرتس»، أموس هاريل، عندما يعتبر في مقابلة مع موقعها الإلكتروني أن إدارة ترامب «أغرب إدارة تعاملت معها إسرائيل على الإطلاق. نتنياهو لا يستطيع قول ذلك علناً... ترامب سيسمح بدعم إسرائيل إن وقع أمر فظيع. ولكن على مستوى التعامل مع المتغيرات اليومية في البيئة الإقليمية، نتنياهو يفهم أنه أكثر وحدة من السابق». اتجاه الرئيس الأميركي إلى التركيز على أولوية التناقض مع الصين وللتقليل من أهمية الشرق الأوسط، ومزاجيته الحادة وميله لتغليب المنطق المركنتيلي عند تفكيره في السياسة الخارجية، قد تدفعه يوماً، كما سبق للمؤرخ الأميركي سيت أنزيسكا، أن قال لـ«الأخبار» في مقابلة سابقة، إلى اعتبار المساعدة الأميركية السنوية لإسرائيل كبيرة جداً مقارنةً بالأرباح التي تجنيها منها أميركا. لا يعني هذا الكلام أننا سنشهد قريباً انهياراً للتحالف الأميركي ـ الإسرائيلي، لكن من المحتمل أن نشهد بداية تباعد نتيجة تركيز الولايات المتحدة على أولويات أخرى. إسرائيل ستسعى بقدر ما تستطيع أن تظهر أنها حاجة استراتيجية لواشنطن وأنها الحليف الأوثق في هذه المنطقة والمستعد للانقياد خلفها في سياساتها، خاصة إذا تعلق الأمر بمواجهة طهران. لقد تأسس التحالف الفرنسي ـ الإسرائيلي في خمسينيات القرن الماضي على قاعدة أن إسرائيل تستطيع مواجهة مصر الناصرية المسؤولة، برأي فرنسا، عن صعود حركة التحرر الوطني في المغرب العربي الذي كان خاضعاً لسيطرتها. وتأسس تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة خلال ستينيات القرن الماضي مع بداية حرب اليمن التي تدخل فيها الجيش المصري مقترباً من منابع النفط في الخليج. أرادت الولايات المتحدة المتورطة في حرب فيتنام آنذاك حليفاً يردع مصر، فتقدمت إسرائيل الصفوف. أكثر ما تخشاه النخبة الصهيونية اليوم، انسحاب أميركي من المنطقة قبل مواجهة حاسمة مع إيران تؤدي إلى تحجيم دورها ونفوذها، وهي مدركة أن التيار الرئيسي في الإدارة يشاطرها موقفها. عمليات القصف في سوريا هي لدعم موقف هذا التيار الذي يريد تصعيد المعركة ضد طهران قبل هذا الانسحاب.

دبلوماسية السلاح ومنظومات التجسس.. هكذا تخترق إسرائيل عمق أفريقيا

سيدي أحمد ولد الأمير . الجزيرة نت . ٢٠١٩/١/٢٢

قام الرئيس التشادي، إدريس ديبي إتنو، بزيارة لإسرائيل استمرت ثلاثة أيام بدءًا من ٢٧ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨، وقد وصفها رئيس وزراء إسرائيل، بنيامين نتنياهو، بالزيارة التاريخية، معلنًا أنه سيزور هو نفسه تشاد في المستقبل القريب للإعلان عن استئناف العلاقات الدبلوماسية التي ظلت مقطوعة طيلة ٤٥ عامًا بين انجمينا وتل أبيب(١). ودولة تشاد قطعت هي وأغلبية الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية علاقاتها مع إسرائيل سنة ١٩٧٣ بسبب احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية ولأراض عربية أخرى وتشريدها شعبًا بأكمله، لكن يبدو أن تلك الأسباب لم تعد حائلًا بين بعض القادة الأفارقة والهرولة نحو إسرائيل والتطبيع معها.

خصوصًا أن بعض الأنظمة العربية لا تجد حرجًا في التطبيع مع تل أبيب، وليس من المنطقي أن تطالب أنظمة إفريقية بمواقف تخدم القضية الفلسطينية في الوقت الذي لا تتوانى أنظمة عربية عن التخلي عن تلك القضية والتقرب من تل أبيب سرًّا أو جهرًا، وآخرها زيارة نتنياهو إلى مسقط، واستقبال وزيرة الرياضة الإسرائيلية، ميريت ريغيف، في الإمارات، والحديث المعلن إسرائيليًّا عن تدشين علاقات دبلوماسية قريبًا مع دولة البحرين، وذكرت بعض التقارير التقارب بين إسرائيل والسودان. ويبقى السؤال واردًا حول الأدوات التي تستعملها إسرائيل اليوم في اختراق قارة إفريقيا، وهل بات باب إفريقيا مفتوحًا أمام إسرائيل أم أن هنالك عقباتٍ تحول دون اختراق إسرائيل كامل لإفريقيا؟ وما الذي يريده الرئيس التشادي تحديدًا من تل أبيب؟ ولماذا يزورها في هذه الفترة بالذات؟

إسرائيل وإفريقيا.. دبلوماسية الزيارات

لم تنجح إسرائيل في تنظيم مؤتمر إفريقيا وإسرائيل الذي كان مقررًا انعقاده بلومي، عاصمة توغو، في نهاية أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧، تحت عنوان التنمية والأمن التكنولوجي؛ نظرًا لعدم وجود إجماع إفريقي حول المؤتمر، بل أيضًا لوقوف بعض الدول الإفريقية الوازنة، وعلى رأسها جنوب إفريقيا، دون انعقاد هذه الفعالية، فضلًا عن تردد بعض الدول التي أعلنت حينها عن مشاركتها، وكذلك وقوع بعض الاضطرابات العمالية في لومي، فهي عوامل دفعت إلى إلغاء أو تأجيل مؤتمر إسرائيل وإفريقيا. ولا تزال إسرائيل مصرة على عقد ذلك المؤتمر، ومصرة كذلك على الحصول مقعد مراقب في الاتحاد الإفريقي، تلك المنظمة القارية التي تتخذ من أديس أبابا مقرًّا رسميًّا لها، وهو ما جعلها تعتمد دبلوماسية الزيارات المتتابعة والمتكررة لعدد من الدول الإفريقية.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، قد حضر المؤتمر الرئاسي الحادي والخمسين لمنظمة التعاون الاقتصادي بغرب إفريقيا "إيكواس" في مونروفيا عاصمة ليبيريا، في ٤ يونيو/حزيران ٢٠١٧، وقد دُعي إلى تلك الفعالية دعوة شرفية، وشكَّل حضوره لهذه الفعالية سببًا في تغيب ملك المغرب، محمد السادس عنها، رغم سعي المغرب للانضمام لهذه المنظمة الإقليمية الإفريقية(٢).

لم يكن اهتمام إسرائيل بتلميع صورتها لدى دول القارة الإفريقية منصبًّا على غرب إفريقيا فحسب بل أيضًا على شرق إفريقيا ومنطقة القرن الإفريقي؛ ففي صيف سنة ٢٠١٦، زار نتنياهو أربع دول في شرق إفريقيا والقرن الإفريقي، هي: أوغندا وكينيا ورواندا وإثيوبيا. وقد اتضح من خلال تلك الزيارة أن الرهانات الاقتصادية والاستراتيجية هي المحرك الأساسي للدبلوماسية الإسرائيلية في إفريقيا. وقبل جولة نتنياهو الإفريقية قام وزير الخارجية الإسرائيلي السابق، أفيغدور ليبرمان، في يونيو/حزيران ٢٠١٤، بزيارة رواندا وإثيوبيا وكينيا بشرق إفريقيا وبالقرن الإفريقي، كما زار غانا وكوت ديفوار بغرب إفريقيا سعيًا منه للتمكين للرغبة الإسرائيلية في الحصول على صفة مراقب في الاتحاد الإفريقي(٣).

ما الذي تريده الأنظمة الإفريقية المطبِّعة من إسرائيل؟

هنالك عدة واجهات تحاول إسرائيل أن تسوق من خلالها نفسها للدول الإفريقية، ولعل من أبرزها:

أولًا: الخبرة الإسرائيلية في المجال الأمني والتكنولوجي

تُسَوِّق إسرائيل نفسها لإفريقيا على أن لديها خبراتٍ أمنية متطورة في مكافحة الإرهاب، وأنها قد أنتجت وسائل تكنولوجية متطورة للمراقبة والتنصت، وأن لديها شركات خاصة أسسها ضباط سابقون في جيش الدفاع الإسرائيلي من شأنها أن تقويَ وتطورَ أداء الحرس الرئاسي ووحدات النخبة في الدول الإفريقية.

وبهذه المعطيات المغرية للأنظمة الاستبدادية يجد الرؤساء الأفارقة في إسرائيل مبتغاهم: فأغلب الدول الإفريقية تعيش حالات توتر أمني بحاجة إلى ضبط، كما أن العديد من الزعماء الأفارقة يرغب في التنصت على معارضيه والحصول على الوسائل التقنية الحديثة والكفيلة بتحقيق ذلك الغرض، وبهذا أصبحت إسرائيل مثابة كل نظام إفريقي يريد برامج وتكنولوجيا للتجسس على الخصوم؛ خصوصًا تلك التي تخص التنصت على المكالمات ومختلف أنواع التواصل، فضلًا عن تقديم إسرائيل الدعم اللوجستي الأمني لأنظمة الحكم من خلال توفير المعلومات الأمنية التي تُجمَع بواسطة الاستخبارات الإسرائيلية. ويعتبر الحرس الرئاسي في أغلب الدول الإفريقية أهم التشكيلات العسكرية وأكثرها تأهيلًا وتسليحًا، ويعني تدريب كتيبة الحرس الرئاسي في النهاية حماية رأس السلطة، وهو ما ستوفره إسرائيل لهذه الأنظمة.

وليست زيارة الرئيس التشادي الحالية لإسرائيل سوى إظهار علني لعلاقة ظلت موجود على الأقل منذ عقد من الزمن بين تشاد وإسرائيل. فمنذ أن واجه نظام إدريس ديبي ثورات مسلحة في شمال تشاد وشرقها نشط التعاون العسكري بين انجمينا وتل أبيب وتم تجهيز الجيش التشادي بالمعدات العسكرية الإسرائيلية(٤).

يضاف إلى ذلك أن قضايا مكافحة الإرهاب تعتبر أحد المشاغل الأساسية لتشاد، العضو في مجموعة دول الساحل الخمس إلى جانب النيجر وبوركينا فاسو وموريتانيا ومالي. كما أن الجيش التشادي يعتبر من بين الجيوش الإفريقية الأكثر تجربة في مواجهة الحركات الجهادية؛ حيث تقاتل مع هذه الحركات في الأراضي المالية كما تقاتل مع بوكو حرام قرب بحيرة تشاد أكثر من مرة. وفي نفس الوقت تتخذ إسرائيل من وجود ونشاط "الجماعات الجهادية" في منطقة غرب إفريقيا وفي القرن الإفريقي على مدار الأعوام الأخيرة شماعة لوصم المقاومة الفلسطينية بالإرهاب، واعتبارها هي والجماعات الإفريقية المسلحة وجهين لعملة واحدة، مستفيدة من

ضعف وعي وفهم النخب السياسية الإفريقية لأبعاد الصراع العربي/الإسرائيلي، بفعل تأثير الإعلام الغربي الموجه والخادم للمشروع الإسرائيلي(٥).

ولا يفتأ الإعلام الإسرائيلي يؤكد على وحدة المأساة بين الشعب اليهودي والشعب الإفريقي صاحب البشرة السوداء، فقد لاحقت المحارق والتشريد اليهود في أوروبا ولاحقت العبودية الأفارقة، وأن العرب –كما يقول الإعلام الإسرائيلي– كانوا أول من مارس تجارة العبيد على الشعوب الإفريقية(٦).

ثانيًا: تطوير الميدان الزراعي

كانت إسرائيل قد استضافت، في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦، مؤتمرًا زراعيًّا خاصًّا بدول إفريقيا الغربية للتباحث حول الإنتاج المستدام في المناطق القاحلة وشبه القاحلة، وقد حضره وزراء خارجية كل من نيجيريا، وتوغو، وليبيريا، وغينيا، والرأس الأخضر، وغامبيا، وسيراليون؛ ومسؤولون كبار من بنين، وبوركينا فاسو، وساحل العاج، وغانا، وغينيا بيساو، والسنغال(٧).

وفي السنوات الأخيرة، قامت إسرائيل ببعض المشاريع ذات الطابع الزراعي والتنموي: ففي إثيوبيا أقامت إسرائيل مشروع إنتاج السكر بتعاقد بين شركة إنتاج السكر الإثيوبية وشركة "نتافيم" الإسرائيلية، وهو مشروع يناهز مئتي مليون دولار، ويتولى ري وزراعة قصب السكر(٨). وقد تنامت فيه الاستثمارات الإسرائيلية بالسوق الإثيوبية لاسيما في مجال زراعة الزهور والتصنيع الزراعي، ووفقًا لهيئة الاستثمار الإثيوبية فقد بلغ عدد المشاريع الإسرائيلية في إثيوبيا ١٨٧ مشروعًا بقيمة ١,٣ مليار بر إثيوبي (ما يوازي ٥٨,٤ مليون دولار)(٩).

كما تعاقدت وزارة الزراعة الرواندية مع شركة إيبوني الإسرائيلية، لوضع خطة رئيسية للري الرواندي، وتم التوقيع على مذكرة تفاهم بين الجانبين، يوم ٢٢ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٧، في مقر الوزارة في مدينة كيغالي. وتشارك إسرائيل أيضًا في مشروع ثلاثي مع ألمانيا وكينيا لتطهير مياه بحيرة فيكتوريا التي تبلغ مساحتها حوالي ٦٩ ألف كيلومتر مربع وتشكِّل المنبع الرئيس لنهر النيل، وتم في ١٧ أغسطس/آب ٢٠١٢ التوقيع في نيروبي بين الدول الثلاث على مشروع إنقاذ بحيرة فيكتوريا، التي تعتبر أكبر خزان للمياه العذبة في إفريقيا بهدف إعادة الثروة السمكية إليها وإبادة نباتات مائية ضارة سيطرت على البحيرة، ويتضح توظيف إسرائيل مرة أخرى للبُعد الإنساني في علاقاتها مع إفريقيا من خلال هذا المشروع الذي من المفترض أن يوفر فرص العمل لحوالي خمسة ملايين شخص في الدول الواقعة على البحيرة، وهي: كينيا، وأوغندا، وتنزانيا(١٠).

وقد وقَّعت دولة جنوب السودان مع إسرائيل سنة ٢٠١٢ أول اتفاق بين البلدين ينص على بدء مشروعٍ إسرائيليٍّ لاستغلال الأراضي الخصبة في جنوب السودان لتشييد قريةٍ زراعية نموذجية. كما قامت إسرائيل ببعث مشروع ضخم لتوليد الطاقة الشمسية. وتعمل إسرائيل على مشاريع في مجالات متعددة بأوغندا وخاصة في مجال الزراعة وتكنولوجيات المياه...إلى آخره من المساعدات والخدمات التي توفرها إسرائيل في مجال العلاج الطبي والتدريب العسكري وتقديم استراتيجيات في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف الديني(١١).

التمدد الإسرائيلي في إفريقيا: أهداف استراتيجية

يأتي التغلغل الإسرائيلي في إفريقيا في سياق استراتيجي بحت؛ حيث يهدف للتمكين لإسرائيل وفك العزلة التي ضربها عليها العرب في العقود الماضية، فليست هذه المشاريع لأجل تنمية إفريقيا بل لتسويق صورة لإسرائيل المتهمة بالعنصرية تجاه الشعب الفلسطيني.

ومن اللافت للنظر أن إفريقيا أصبحت ساحة صراع خفي بين إسرائيل من جهة وإيران وحزب الله من جهة ثانية. ومن المعروف أن للجالية اللبنانية حضورًا قديمًا في غرب إفريقيا يعود إلى نهايات القرن التاسع عشر، وتُقدَّر الجالية اللبنانية في إفريقيا الغربية بثلاثمئة ألف نسمة(١٢). وقد أصبح نشاط رجال الأعمال ذوي الأصول اللبنانية المالي والتجاري إحدى الرافعات الاقتصاديات لبعض دول غرب إفريقيا وخصوصًا في السنغال وكوت ديفوار، ويوجد بالعاصمة الإيفوارية جامع ضخم بحي ماركوري يُعرَف باسم مركز الزهراء الثقافي وتقوم مؤسسة الغدير بتسييره، ويسميه السكان المحليون "مسجد حزب الله"(١٣). ومن بين هؤلاء اللبنانيين من ينتمي مذهبيًّا للطائفة الشيعية اللبنانية. وتهتم الاستخبارات الإسرائيلية بالنشاط اللبناني التجاري والمالي في إفريقيا، وتزعم أن للجالية اللبنانية بإفريقيا دورًا في دعم حزب الله ماليًّا.

وقد أنشأت إسرائيل عدة مؤسسات استثمارية لمنافسة اللبنانيين وخصوصًا في ساحل العاج، كما أقامت شركات للحراسة والأمن لجمع قاعدة بيانات عن رجالات حزب الله في البلد، وخريطة انتشارهم ومستوى تأثيرهم الاقتصادي. وتتولى شركة فيزيوول ديفنس الإسرائيلية–الكندية تأمين مطار فليكس هوفيت بوني الدولي بالعاصمة الاقتصادية، أبيدجان، وكذلك تأمين ميناء أبيدجان المستقل؛ مما يعني أن حركة الأفراد والواردات والصادرات الاقتصادية للبلد خاضعة للرقابة الإسرائيلية(١٤). ويسيطر رجال أعمال لبنانيون محسوبون على حركة أمل على تجاة الألماس في سيراليون(١٥). وفي نفس الوقت، تراقب إسرائيل كما تقف في وجه النفوذ الإيراني في إفريقيا، ومعلوم أن لإيران علاقة خاصة بجنوب إفريقيا، وكانت طهران قد وقفت بقوة إلى جانب حزب المؤتمر الإفريقي في نضاله ضد الأبارتايد.

وتقوم الولايات المتحدة بمساندة إسرائيل في الحد من نفوذ حزب الله وإيران بإفريقيا، ففي سنة ٢٠١١، اتهمت إدارة الرئيس الأميركي السابق، باراك أوباما، البنك اللبناني الكندي (la Lebanese Canadian Bank) بأنه شكَّل وسيطًا لتهريب الكوكايين من فنزويلا والمكسيك نحو أوروبا وذلك عبر شبكات حزب الله المالية الموجودة في غرب إفريقيا. فحسب التقرير الأميركي، قامت الشبكات الشيعية على جانبي المحيط الأطلسي، وخصوصا بأميركا الجنوبية وغرب إفريقيا بتأمين تهريب المخدرات، وأن ريع هذه العمليات كان يذهب إلى القوات المسلحة الثورية الكولومبية "فارك" وإلى حزب الله. وفي مايو/أيار ٢٠١٣، اتهم القضاء النيجيري رجل الأعمال الإيراني، عظيم أغاجاني، بالمتاجرة غير الشرعية في السلاح، وأنه استورد إلى لاغوس ثلاث عشرة حاوية مملوءة سلاحًا كان يريد توجيهها إلى ثوار كازمانص بجنوب السنغال، وهو ما أدى إلى نشوب أزمة دبلوماسية بين داكار وطهران.

وقد اتهمت الخارجية الإيرانية كلا من إسرائيل والولايات المتحدة الأميركية بترويج الشائعات هذه القضية، معتبرة أن هنالك خطة صهيونية–أميركية تهدف إلى تدمير العلاقات بين إيران ونيجيريا من خلال اتهام رجل الأعمال الإيراني، عظيم أغاجاني، بتهمة تهريب أسلحة إيرانية إلى نيجيريا(١٦).

ومن الواضح لمتتبع الاهتمام الإسرائيلي بالجاليات اللبنانية في إفريقيا، أن إسرائيل باتت مقتنعة بأن حزب الله يقوم من خلال شبكات مالية وتجارية في إفريقيا بعمليات جمع أموال ضخمة من "اللبنانيين" الأفارقة، وأن على تل أبيب الوقوف في سبيل هذه الأنشطة، ومن الواضح كذلك أن الإسرائيليين يجدون دعمًا ومساعدة الأميركيين في هذا المسعى، حيث لم تكتف واشنطن باتهام البنك اللبناني الكندي فحسب بل ضغطت من أجل إغلاق العديد من البنوك اللبنانية في بنين وفي غانا وليبيريا وسيراليون(١٧).

إسرائيل وإفريقيا: تسهيلات الاختراق

فضلًا عن السعي الإسرائيلي الحثيث لاختراق إفريقيا عن طريق تلميع صورتها وإغراء العديد من الأنظمة الحاكمة في القارة والتقرب منهم، فإن هنالك بعض الأطراف التي تسهِّل على إسرائيل مهمتها في إفريقيا ومن بينها الكنيسة الإنجيلية وتوسعها المطرد والواسع في إفريقيا، وهو توسع يتم على حساب الإسلام وعلى حساب الكنيسة الكاثولوكية في المستعمرات الفرنسية سابقًا. ومن المعروف أن أعضاء هذه الكنيسة من أشد المتحمسين لنصرة ومساندة دولة "إسرائيل" ويرفضون أي تنازل عن أي شبر للفلسطينيين.

وتتمدد الكنائس الإنجيلية الموالية للولايات المتحدة الأميركية خصوصًا في جنوب الصحراء الإفريقية مسلحة باستراتيجية حديثة ونشاط تبشيري مكثف. ويتزايد عدد المعتنقين الجدد للنِّحلة الإنجيلية الأميركية تحت سمع وبصر الكنائس الأخرى. ومنذ بدايات ١٩٩٠، شهدت عدة بلدان إفريقية اكتساح هذه الكنائس لمساحات جديدة بفضل وسائل فيها كثير من التجاوز ولكنها فعَّالة. في إفريقيا الوسطى مثلًا أصبحت الكفة متعادلة بين الكنيسة الإنجيلية والكنيسة الكاثوليكية بعد أن كانت الثانية أسبق مدة وأكثر عدة. وفي الغابون، يوجد حوالي ١٠٧٠ كنيسة إنجيلية كما تناسلت عدة جمعيات إنجيلية أنشأها نيجيريون وغانيون وبينينيون.

وفي ظل انتشار الكنيسة الإنجليزية وتوسعها في إفريقيا تحقق إسرائيل مزيدًا من النفوذ بين الأفارقة؛ حيث أصبحت الكنيسة الإنجليزية تمثل إحدى أدوات الضغط الدينية والشعبية المؤيدة للتمكين لإسرائيل. وموازاة مع قوة الكنيسة الإنجيلية بالقارة الإفريقية وسعيها للتمكين لتل أبيب فإن معظم الحكام الأفارقة الذين يستعيدون العلاقات مع إسرائيل يسعون إلى أن تؤمِّن لهم إسرائيل تعاطف الحكومات الغربية التي تتمتع إسرائيل بنفوذ لدى حكامها.

خاتمة

إذا كانت زيارة الرئيس التشادي، إدريس ديبي، تحقق اختراقًا إسرائيليًّا جديدًا داخل إفريقيا وتشجع تل أبيب على مطالبتها المستمرة بالحصول على عضوية مراقب في الاتحاد الإفريقي وتغيرها بعقد مؤتمر إسرائيل وإفريقيا الذي مُني بالفشل في عقده في أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٧ بتوغو، فإن هنالك عقبات تنغِّص على تل أبيب مشروعها الإفريقي ألا وهي نشاط جماعات مناهضة للاختراق الإسرائيلي بإفريقيا بغرب إفريقيا وشرقها وجنوبها. ويغذي

هذه الجماعات روابط المثقفين بالعربية من خريجي المؤسسات التعليمية العربية المحلية والمؤسسات التعليمية بالدول العربية، التي تعمل بنشاط في الميدان الإفريقي دون أي سند أو رعاية من الدول العربية.

المصادر:

- 1 الرئيس-التشادي-يزور-إسرائيل-ونتنياهو-يصف-الزيارة بالتاريخية-موقع الجزيرة نت، ٢٥ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٨
- 2 سيدي-أحمد-ولد-الأمير،-العلاقات-الإسرائيلية-الإفريقية..-الخروج-من-السر-إلى-العلن،-موقع-مركز-الجزيرة-للدراسات،-٢١-أغسطس/آب-٢٠١٧
- 3 المصدر السابق
- 4 Voire:-Thierry-Oberlé-,-Israël-peut-il-réussir-son-retour-en-Afrique?-Le-Figaro,-Publié-le-16/12/2018
- 5 سيدي-ولد-عبد-المالك،-هرولة-الأفارقة-للتطبيع-مع-إسرائيل..-فتّش-عن-الرياض-وأبو-ظبي،-موقع-الجزيرة-نت،-٢٨-نوفمبر/تشرين-الثاني-
- 6 مها-الجويني:-الربيع-الإسرائيلي-في-إفريقيا،-٢١-أكتوبر/تشرين-الأول-٢٠١٧
- 7 سيدي-أحمد-ولد-الأمير،-العلاقات-الإسرائيلية-الإفريقية..-إحالة-سابقة
- 8 Netafim-project-in-Ethiopia-financed-to-the-tune-of-$200mm,-Israelagri.com
- 9 فهد-ياسين،-التغلغل-الإسرائيلي-في-شرق-إفريقيا:-أهدافه-ومخاطره،-مركز-الجزيرة-للدراسات،-٢-أغسطس/آب-٢٠١٦
- 10 المصدر السابق
- 11 Sharon-Udasin,-Israel-signs-1st-agreement,-on-water,-with-S.-Sudan,-The-Jerusalem-Post,-published-on-July-24,-2012
- 12 Tanguy-Berthemet,-Le-Hezbollah-s'ancre-en-Afrique,-Le-Figaro
- 13 :-Michel-Lachkar,-Israël-pousse-ses-pions-sur-le-continent-africain,-FranceTvInfo,-publié-le-12/06/2017
- 14 سيدي-ولد-عبد-المالك،-هرولة-الأفارقة-للتطبيع-مع-إسرائيل..-مرجع-سبق-ذكره
- 15 Michel Lachkar-Israël-pousse-ses pions sur le continent africain, Op. Cit
- 16 طهران تتهم-إسرائيل-وأميركا-بمحاولة-تخريب-العلاقات الإيرانية-النيجيرية، موقع الوطن، ١ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٢
- 17 فرضت وزارة الخزانة-الأميركية عقوبات على خمسة لبنانيين وعراقي وسبعة-كيانات-بموجب-قوانين-العقوبات-المالية-على-حزب-الله.

حصاد الفشل فى جولة بومبيو

د. محمد السعيد إدريس ـ الأهرام ـ ٢٠١٩/١/٢٢

كان من المفترض أن تؤدى جولة كل من جون بولتون مستشار الأمن القومى الأمريكى ومايك بومبيو وزير الخارجية إلى معالجة تداعيات قرار الرئيس الأمريكى دونالد ترامب بالانسحاب من سوريا، وهو القرار الذى أثار العشرات من علامات الاستفهام حول ما يريده الرئيس الأمريكى من هذا القرار، ليس فقط خارج الولايات المتحدة وبالذات فى الشرق الأوسط وبالتحديد لدى حلفاء وأعداء واشنطن، كل من منظور مصالحه، بل أثار أيضاً علامات استفهام داخل الولايات المتحدة فى مؤسسات الدولة الأمريكية وبالتحديد فى الكونجرس ووزارة الدفاع «البنتاجون»، لكن على العكس فاقمت هاتان الجولتان من غموض تلك الاستفسارات.

فى مقدمة علامات الاستفهام تلك كان السؤال عن هل قرار الرئيس الأمريكى يعبر عن «مزاجية سياسية»، أو «جنوح سياسي» من الرئيس الذى اعتاد أن يتخذ العشرات من القرارات الجانحة أم أنه وليد فكر إستراتيجى له خلفياته، أو بوضوح أكثر أن هذا القرار تعبير عن مشروع سياسى للرئيس الأمريكى وله من يؤيدونه.

السؤال الثانى الذى لا يقل أهمية كان حول: كيف ستحل واشنطن تناقضات المصالح بين حلفائها التى تفجرت بسبب قرار الانسحاب العسكرى الأمريكى من سوريا؟ الاستفهام الأول وجد من يبرره بالقول إن الرئيس الأمريكى له مشروعه السياسى الذى لا ينسجم مع المؤسسة الأمريكية التقليدية الحاكمة، هذا المشروع يعبر عن كتلة جماهيرية أمريكية واسعة لم تعد ترى أولوية أو ضرورة للتورط فى حروب خارجية دفاعاً عن شعوب أخرى تكلفها مئات المليارات من الدولارات يجب إنفاقها فى الداخل الأمريكى والأهم من الأموال العسكريون الأمريكيون أنفسهم. فهذه الكتلة الشعبية الأمريكية باتت ترفض إرسال أبنائها ليموتوا خارج بلدهم دفاعاً عن شعوب أخرى.

لم يعد مقبولاً أمريكياً إرسال قوات أمريكية تقاتل فى دول عربية أو غير عربية. من هنا كانت دعوة ترامب للدول العربية: «من يريد من أمريكا أن تدافع عنه عليه أن يدفع ثمن حمايته»، ولكن يبدو أنه تراجع عن هذا الشعار ولم يعد مستعداً لإرسال قوات أمريكية لتقاتل فى الخارج حتى ولو كانت مدفوعة الثمن مقدماً. تنفيذ هذا القرار ليس سهلاً فهو يعبر عن انسحاب إستراتيجى أمريكى وانكماش فى السياسة الخارجية وتراجع عن الالتزام وهذا ما يرفضه الكونجرس وترفضه وزارة الدفاع وكبار الجنرالات فهم يعتقدون أن أثمانه فادحة على الأمن القومى والمصالح الأمريكية العليا، وربما يكون الصراع حول هذه السياسة الانكماشية الجديدة هو أبرز معارك ترامب فى معركة تجديد ولايته رئيساً للولايات المتحدة عام ٢٠٢٠، لكن تبقى الورطة الأهم وهم الحلفاء فى الشرق الأوسط، ولذلك جاء بولتون لهدفين: طمأنة إسرائيل من جدية الالتزامات الأمريكية بالدفاع عنها فى ظل قرار الانسحاب العسكرى الأمريكي، وحل أزمة صدام المصالح بين الحليفين التركى والكردى فى شمال سوريا.

أما وزير الخارجية مايك بومبيو فجاء ليؤسس تحالفاً إستراتيجياً إقليمياً تقوده أمريكا تحت اسم «الناتو العربي «يضم الدول التى زارها فى جولته (دول مجلس التعاون الخليجى + مصر والأردن) وربما العراق مستقبلاً التى يبدو أنها ستكون أصعب بؤر المواجهة مع إيران. الهدف المعلن لهذا الملف هو مواجهة إيران. فقد صرح بومبيو

أكثر من مرة أن «الولايات المتحدة تضاعف جهودها للضغط على إيران وتسعى لإقناع حلفائها فى المنطقة بأنها ملتزمة بمحاربة (داعش) على الرغم من قرار ترامب سحب قواته من سوريا».

تصريحات بومبيو كانت محاولة لإقناع الدول العربية التى زارها بأن الولايات المتحدة لن تتخلى عنها، ولن تنسحب من المنطقة، ولن تتوقف عن القتال ضد «داعش» والهدف هو إقناع هذه الدول بالدخول فى عضوية الحلف الذى تريده الولايات المتحدة وإسرائيل لمواجهة إيران.

بومبيو جاء إلى المنطقة وهو يدرك أن الانسحاب الأمريكى والقرار الذى يعبر اتخذه الرئيس ترامب قرار لا رجعية فيه، لأنه يعبر عن مشروع سياسي– اقتصادى داخلي، وسيكون على رأس أولويات حملة ترامب الانتخابية القادمة.

وجاء أيضاً وهو يدرك تداعى ثقة الدول العربية الصديقة فى الالتزامات الأمريكية، بالدفاع عنها وتوفير الحماية لها، وبدلاً من أن يقدم مشروعاً سياسياً يرضى الدول العربية سواء من منظور الأمن أو من منظور الحل العادل للقضية الفلسطينية، جاء ليطالب الدول العربية أن تشارك واشنطن فى الدفاع عن إسرائيل ضد إيران.

تصريحات بومبيو خلال جولته فى المنطقة، ووعوده لرئيس الحكومة الإسرائيلية خلال لقائهما فى البرازيل ضمن حفل تنصيب الرئيس البرازيلى الجديد الذى ينوى نقل سفارة بلاده إلى القدس، وأيضاً تصريحات بنيامين نيتانياهو رئيس الحكومة الإسرائيلية تؤكد أن اقتراح الحلف الجديد يأتى ضمن بنود «مشروع السلام الإسرائيلي»، سواء فى بُعده الإقليمى من خلال تجييش الدول العربية الصديقة لمشاركة إسرائيل فى المواجهة ضد إيران، أى تتولى الدول العربية مهمة الدفاع عن إسرائيل ضد إيران، كما أنه يأتى ضمن التمرير الصامت لمشروع «صفقة القرن» الأمريكية التى هدفها التصفية النهائية للقضية الفلسطينية بقبول عربى ما يعنى أن مقترح الحلف سيكون أيضاً قوة داعمة لـ «خريطة الطريق» التى باتت مفروضة كأمر واقع على الأرض دون إعلان سياسى أو إعلامى من خلال الاعتراف الأمريكى بالقدس عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها، ومن خلال التآمر على «حق عودة اللاجئين» ومن خلال الاعتراف ودعم سياسة التوسع الاستيطانى الإسرائيلي.

بومبيو لم يكمل جولته، ولم يزر الكويت ضمن هذه الجولة، وعاد إلى بلاده تحت زعم «المشاركة فى جنازة».

عاد بومبيو إلى واشنطن وهو يحمل معه الكثير من الخيبة ومؤشرات الفشل فى مهمته التى جاء من أجلها فالتشكك مازال قائماً والأولويات باتت متباعدة.

يحدث هذا فى الوقت الذى ذهب فيه محمد جواد ظريف وزير الخارجية الإيرانى إلى العراق ليؤكد من هناك أن طهران تستعد للمواجهة مع الأمريكيين من خلال الدفاع عن قلاعها الإقليمية الحصينة خاصة العراق، ما يعنى أن المنطقة مقبلة على مواجهات ساخنة، أسوأ ما فيها كل هذا القصور العربى عن البوح بما يجب أن يكون بدليل الإفشال العربى المتعمد للقمة الاقتصادية العربية التى عُقدت فى بيروت أمس الأول الأحد، إفشال غير مقبوض الثمن، فهى وقت يتبارى فيه الآخرون على قبض الأثمان.

ترامب والغموض المدمّر

ناصيف حتي . الشروق المصرية . ٢٠١٩/١/٢٢

في سياق أسلوب الاعلانات والتصريحات الصادمة الذي يشكّل سمة أساسية في ديبلوماسية الرئيس الاميركي دونالد ترامب، يأتي اعلانه بالانسحاب العسكري من سوريا دون تحديد أي اطار زمني أو خريطة طريق لذلك، ليحدث ارباكاً وعتباً وغضباً عند الحلفاء والاصدقاء وفي الادارة الأميركية، حيث استقال وزير الدفاع جيمس ماتيس. لا تشاور أو تنسيق مسبق مع أحد، وهو ما يندرج في سياسة الاحادية الحادة التي يقول بها ترامب، الاحادية المحررة من أية قيود او التزامات تجاه الحلفاء والشركاءالذين عليهم التكيّف مع هذه الاحادية كمعطى اساسي في السياسة الخارجية الاميركية.

الكل يدرك ان هذا الانسحاب لن يحصل بين ليلة وضحاها. ويتحرك "الاطفائيان" جون بولتون ومايك بومبيو في ديبلوماسية احتواء حرائق ترامب. بولتون، مستشار الامن القومي، يشرح مطمئناً" في اسرائيل ان هناك شرطين يجب استيفاؤهما لتحقيق الانسحاب: أولهما، هزيمة كلية لـ"داعش" وشل قدرته على أن يشكل تهديداً جديداً، وثانيهما، توفير بعض الضمانات من تركيا بالنسبة الى القوات الكردية في شمال شرق سوريا، الامر الذي أثار ارباكاً وتوتراً ممسوكاً من الحليف الاستراتيجي التركي كما دلّت على ذلك زيارة بولتون لأنقرة. وبالطبع يضيف بولتون في اسرائيل شرطا" ثالثا" لتحقيق الانسحاب وهو ضمان امن اسرائيل واصدقاء آخرين في المنطقة.

وزير الخارجية بومبيو قام بجولته في المنطقة من مصر تحت عنوان التحضير لقمة فرصوفيا لاطلاق التحالف الاستراتيجي للشرق الاوسط في اطار استراتيجية المواجهة الاميركية – العربية مع ايران. وجدير بالذكر ان موقع مصر الاستراتيجي ودورها المحوري في المنطقة هما العنصر الوحيد الذي يشكل توافقاً بين مختلف الادارات الاميركية، من ادارة بوش الابن الى ادارة أوباما الى ادارة ترامب، حيث "خطب" بومبيو حول الاستراتيجية الاميركية في المنطقة.

ويذكر ان كوندوليزا رايس كانت قد اعلنت في خطاب في القاهرة، في حزيران ٢٠٠٥، قرار الادارة الاميركية "تسويق" الديموقراطية في الشرق الاوسط و"تخفيف" تلك الرسالة من حيث الاعتراف بوجود اشكال مختلفة من الديموقراطية، فيما الرئيس أوباما ألقى خطاباً في حزيران ٢٠٠٩ تحت عنوان بداية جديدة مع العالم الاسلامي لبناء جسور تفاهم على قواعد مختلفة عن تلك التي كانت سائدة في السياسة الأميركية.

بومبيو جاء في خطابه ليردّ على طروحات أوباما بغية نقضها وذلك من خلال تأكيد مخاطر الارهاب الاسلاموي الراديكالي والتيارات الاسلامية ورفض سياسة التهدئة او المهادنة مع ايران واعلان الانتهاء من سياسة جلد الذات التي اتهم ادارة أوباما بممارستها. بومبيو اكّد أيضاً ان واشنطن لن تنسحب من سوريا قبل دحر الارهاب مكرراً ما يقوله ترامب من أن المطلوب بذل الشركاء مزيداً من الجهود. بومبيو يحدد مسرح المواجهة مع ايران في سوريا أساساً لاخراجها من هناك، وهومسرح مواجهة كما يقول يضمّ أيضاً العراق ولبنان.

بالطبع القضية الفلسطينية لم تحظ بأكثر من جملة في الخطاب، وقد تكون تركت لجاريد كوشنير الذي يتولى هذا الامر، ويدلّ ذلك على التهميش المتعدد السببت والمصدر بالطبع الذي أصاب القضية الفلسطينية على صعيد الجدول الفعلي وليس الخطابي للأولويات الاقليمية والدولية في المنطقة.

خلاصة الامر ان الانسحاب الاميركي من سوريا قد تقرّر، وقرار التنفيذ مفتوح في الزمان، وقد ترك انعكاسات على الحلفاء والخصوم، فيما يحاول الاطفائيان بولتون وبومبيو محاصرة تداعياته واحتواءها.

وللتذكير، كان هنري كيسينجر يصف بالغموض البنّاء تلك السياسات التي لم تكن واضحة المعالم عن قصد بغية تحقيق الأهداف التي تحملها. اليوم، كلام ترامب يمكن وصفه بالغموض المدمّر، اذ يزيد المخاوف والارتباك عند كل من الحلفاء والاصدقاء، كما يشعر بعض الخصوم بأنه يخدم أهدافهم عن غير قصد.

ما يمكن استنتاجه اننا أمام مزيد من خلط الاوراق بسبب هذه التصريحات، وبشكل خاص بسبب التغييرات التي حصلت على الارض في بعض الصراعات وتحديداً في سوريا، والحاملة لانعكاسات مختلفة لم تتبلور ولم تستقرّ بعد. الاكيد ان الصراع سيشتدّ وستزداد عملية خلط الاوراق وتقاطع المصالح بين الحلفاء والخصوم نحو مزيد من الفوضى الاقليمية والنزاعات المختلفة الاشكال والعناوين والمسببات. هكذا يدفع ترامب الشرق الاوسط والعالم نحو سياسة يحكمها منطق الغموض المدمّر.

التأسيس الرابع: الولايات المتحدة والنظام الليبرالي (٢ ـ ٢)

جدعون روز ـ (فورين أفيرز) ـ عدد كانون الثاني (يناير)/ شباط (فبراير) ٢٠١٩

التعاون صعب، خاصة عندما يكون مع أناس آخرين. وكما لاحظ روسو Roussea: شكِّل مجموعة لصيد أيِّل، وسوف يندفع شخص ما لمطاردة أرنب، ويجعل الأيِّل يهرب ويترك الآخرين جائعين. ويجد البشر من الأسهل عليهم الاجتماع على الخوف من الترابط على الأمل. وهكذا، جاءت لحظة حاسمة للنظام عندما تضافر الأمل والخوف معاً لدفعه إلى الأمام.

في العام ١٩٤٧، مضت إدارة ترومان قدماً بخطتها لضخ رؤوس الأموال الأميركية في اقتصاد أوروبي منبعث حديثاً ومتركز على ألمانيا وفرنسا. وقدمت مساعدات سخية لأي دولة في المنطقة مستعدة للعب وفقاً لقواعد النظام الجديد، واغتنم المعظم الفرصة. لكن موسكو لم تكن لديها الرغبة في أن تكون جزءاً من أي نظام أميركي، ولذلك رفضت وأمرت أتباعها بأن يفعلوا الشيء نفسه. وبعد ذلك بدت واشنطن مرتاحة مع بناء نظامها في النصف الغربي من القارة، بينما فعلت موسكو الشيء نفسه في الشرق. وهكذا حدث أن تزامنت المرحلة الثانية من تاريخ النظام مع الصراع الجيوسياسي المعروف باسم "الحرب الباردة".

وصل صانعو السياسة الأميركيون إلى رؤية الاتحاد السوفياتي كتهديد خلال أواخر الأربعينيات. لكن ذلك التهديد لم يكن يتوجه إلى الوطن الأميركي، وإنما توجه إلى الترتيب الذي كانوا يحاولون بناءه، والذي امتد كثيراً خارج الحدود الأميركية إلى مراكز القوى الصناعية الرئيسية في أوروبا وآسيا والمشاعات العالمية، والذي تطلب وجوداً أمامياً مستداماً للحفاظ عليه. لم يكن الكونغرس ولا الجمهور الأميركي يطالبون بشغف بإطلاق مثل هذا المشروع الكبير الجديد بعد الحرب. كانت لديهم مشاكلهم الخاصة وكانوا متشككين إزاء التخويل بإنفاق مبالغ كبيرة من المال لإعادة أوروبا إلى الوقوف على قدميها. ولذلك حرَّفت إدارة ترومان القصة بذكاء، وقدمت نهجها الجديد –لا كمشروع مستقل لبناء النظام العالمي الأميركي، وإنما كرد على التهديد السوفياتي المتنامي. وقد نجح هذا كسب الموافقة على مبدأ ترومان، وخطة مارشال، وغيرهما من التدابير. لكنه حرَّف ما كان يحدث حقاً.

كان الاحتواء ضرورياً لحماية النظام. ولكن، بمجرد أن تم تأسيس الاحتواء كإطار استراتيجي لواشنطن، فإنه هيمن على السرد. وتم بيع التكامل التعاوني على أنه شيء يحدث لربط أطراف التحالف الأميركي معاً من أجل كسب الصراع بدلاً من كونه شيئاً ذا قيمة في حد ذاته. وقد استمر هذا لمدة طويلة حتى أنه عندما انتهت الحرب الباردة أخيراً، فوجئ الكثيرون من أن النظام استمر.

لم يتوقع أحد سقوط جدار برلين في العام ١٩٨٩ أو انهيار الاتحاد السوفياتي بعد ذلك بعامين. وكان ذلك هو التحقق المفاجئ للرؤية التي طرحها الدبلوماسي جورج كينان قبل عقود من الزمان: لقد تحملت الولايات المتحدة الضغط، وانتظرت، وشاهدت في النهاية خصمها وهو يتنازل عن الميدان.

ما الذي ينبغي أن يأتي تالياً بالنسبة للسياسة الخارجية الأميركية؟ في ذلك الوقت، بدا هذا سؤالاً مفتوحاً، وأريق الكثير من الحبر حول "يانصيب كينان"، واقترح الناس بدائل عن الاحتواء. لكن السؤال لم يكن مفتوحاً حقاً، لأنه كان له جواب واضح: حافظ على المسار.

أدركت إدارة جورج دبليو بوش الأب أن الحرب الباردة كانت تشكل في الواقع تحدياً للنظام، وعندما استسلم المنافس، أصبح النظام حراً في التوسع والازدهار. لم تكن مهمة واشنطن الآن هي كتابة قصة جديدة، وإنما مجرد كتابة فصل آخر في قصة قديمة، كما قال برنت سكوكروفت، مستشار بوش للأمن القومي، للرئيس في مذكرة في العام ١٩٨٩: "في مذكراته، 'حاضر عند الخلق'، لاحظ دين آتشيسون أن مهمتهم، في العام ١٩٤٥ 'بدأت في الظهور على أنها أقل صعوبة بعض الشيء من تلك الموصوفة في الفصل الأول من سفر التكوين. كان ذلك خلقاً لعالم من رحم الفوضى؛ ومهمتنا، خلق نصف عالم، نصف حر، من نفس المادة ومن دون نسف كل شيء إرباً في العملية'. عندما استراح هؤلاء الخالقون في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، كانوا قد أنجزوا الكثير. لدينا الآن فرص غير مسبوقة لفعل المزيد؛ لمواصلة المهمة من حيث غادروا، بينما نفعل ما يجب فعله لحماية ميراث أنيق".

وكان تعليق بوش: "برنت –لقد قرأت هذا باهتمام"!

وهكذا، خلال التسعينيات، قامت إدارتا بوش الأب وكلينتون بإعادة تأسيس نظام حقبة ما بعد الحرب الباردة. لم تكونا متأكدتين من طول المدة التي ستستمر فيها أحادية القطب وواجهتا جمهوراً وكونغرساً متشككين. وهكذا، ارتجل التكنوقراط وشقوا طريقهم بأفضل ما يستطيعون. أدار بوش الأب بمهارة انهيار الاتحاد السوفياتي، وجعل من ألمانيا الموحدة أحد أعمدة النظام، وقاد ائتلافاً لتحقيق الاستقرار في الخليج الفارسي بعد غزو العراق للكويت، ودفع إسرائيل والعرب نحو السلام، وأدار الشؤون المالية الأميركية بطريقة مسؤولة.

ثم واصل كلينتون المسار العام نفسه. قام بتطوير التكامل الاقتصادي لأميركا الشمالية، وبتجديد التحالف الأميركي الياباني، وتوسيع حلف الناتو إلى أوروبا الشرقية، واحتواء التهديدات الأمنية الإقليمية في الشرق الأوسط وآسيا، وتعزيز عملية السلام العربية الإسرائيلية، وأيضاً إدارة الشؤون المالية الأميركية بشكل مسؤول. وبحلول مطلع الألفية، كانت الولايات المتحدة والنظام أقوى وأكثر ثراء وأكثر أماناً من أي وقت مضى.

التحلُّل العظيم

بعد عقدين من الزمن، أصبح الأمر معقداً. من خلال توفير السلع الدولية العامة، مثل الأمن العالمي والإقليمي، وحرية المشاعات، ونظام تجاري ليبرالي، أنشأت الولايات المتحدة ما كان –بأي معيار تاريخي– بيئة عالمية مستقرة وحميدة؛ أشبه بعينة مخبرية بحجم الكوكب، والتي تعرض التطور البشري والوطني. ومن العام ١٩٨٩ إلى العام ٢٠١٦، ازداد الناتج العالمي بأكثر من ثلاثة أضعاف؛ وارتفعت مستويات المعيشة؛ وتم انتشال أكثر من مليار شخص من ربقة الفقر؛ وانخفض معدل وفيات الرضع؛ وعززت التقنيات الحديثة الحياة اليومية بشكل مستمر ووصلت بين الناس بطرق جديدة غير عادية.

لم نعد إلى المستقبل أو نفوِّت الحرب الباردة. كانت أوروبا تستعد للسلام؛ ولم تنضج المنافسات الآسيوية. ولم تأتي الفوضى؛ وأصبحت فوضى ما بعد الحرب الباردة أسطورة. وفي موضوع العناوين الكبيرة –سلام القوى العظمى والازدهار العالمي– كان الواقعيون المتشائمون مخطئين، وكان الليبراليون المتفائلون على حق.

لكن استقرار الاقتصاد الكلي تعايش مع الفوضى الإقليمية. وكان من الصعب اكتشاف الإشارة في كل تلك الضوضاء. ونسي معماريو النظام في المرحلة الحالية من العولمة أن النفع من انتشار الرأسمالية هو ناتج صافٍ، وليس خيراً مطلقاً، وأنه مع مكاسبها تأتي الخسائر –فقدان الشعور بالمكان، والاستقرار الاجتماعي والنفسي؛ والحصون التقليدية في وجه تقلبات الحياة. وفي غياب نوع من التدخل الحكومي، لا يتم توزيع فوائد العولمة بشكل ثابت أو متساو، مما ينتج الغضب والاضطراب إلى جانب ارتفاع التوقعات. وقد عززت واشنطن العولمة وزودتها بقوة توربينية، حتى بينما خفضت شبكة الأمان المحلية، ونقلت المخاطر من الدولة إلى الجمهور في الوقت الذي بدأت فيه عواصف التدمير الإبداعي بالعويل.

خلق المزيد من المال المزيد من المشاكل. وأنتجت السلطة من مستوى كبير إلى انحطاط على مستوى كبير. وأفضت الهيمنة التي لا تُنازَع إلى شن حملات عنيفة لا داعي لها وسيئة التخطيط. وتعثرت النخب غير الخاضعة للتقنين داخلة في أزمة مالية. وأصبح التكنوقراط الذين يديرون الأمور منعزلين كثيراً في قصور أحلامهم الكوزموبوليتية حتى أنهم فوَّتوا كيف بدت الأشياء سيئة بالنسبة للكثيرين الذين ينظرون إليها من الخارج. نتيجة لذلك، انتهى الأمر بمشروع الليبرالية وقد اختطفته القومية، تماماً كما حدث مع مشروع الماركسية وراء في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وأصبحت شرائح كبيرة من السكان الغربيين تفكر بأن النظام لم يعد مناسباً لها، وعلى نحو متزايد، لم يعودوا يرون أي سبب لتسليم مصيرهم إلى مؤسسات تعاني من اختلال وظيفي وعاكفة على تنضيب جيوبهم الخاصة. وكما علق أحد القراء في مجلة "فورين أفيرز" مؤخراً: "سوف أبسطها لكم: يرفض الأميركي العادي قيأكم العولمي، المعادي لأميركا، المناهض للدستور، والصائب سياسياً".

بحلول العام ٢٠١٠، كانت الترتيبات القديمة قد كُسرت بشكل واضح، لكن أي شيء لم يتغير بفضل الجمود السياسي. وركزت السياسة الخارجية للرئيس باراك أوباما على محاولة حماية جوهر النظام من خلال التراجع عن التوسع المفرط في الأطراف. ثم جاء ترامب، العبقري السياسي ذاتي التعليم، والذي اندفع إلى المنصب كشخص خارجي يندد بكل سياسة الحكم القائمة.

سخر خبراء السياسة الخارجية من احتضان ترامب الغريزي لشعار "أميركا أولاً" كعنوان لحملة انتخابية، لأن الجميع يعرفون أن هذا كان النهج الذي فشل بشكل ذريع مباشرة قبل أن ينجح النظام. لكن ترامب لم يهتم. فالنظام لعبة ذات حاصل إيجابي، بينما يعيش هو في عالم محصلته صفر. ويقوم النظام على التعاون المستمر من أجل المنفعة المتبادلة، وهو أمر لا يفعله ترامب. أبداً.

خلق انتخاب ترامب وضعاً مثيراً للاهتمام. أراد الشخص الذي أصبح مسؤولاً الآن عن إدارة السياسة الخارجية للولايات المتحدة أن يعيدها إلى أيام الثلاثينيات الذهبية. وفضل المنافسة على التعاون؛ والحمائية على التجارة الحرة والاستبداد على الديمقراطية. وشعر بأن انتخابه يسمح له بالسيطرة على الحكومة بأكملها بالهوى والنزوات،

بالطريقة نفسها التي سيطر فيها على شركته. ولم يوافق على ذلك آخرون، ولم يتم حل التوترات أبداً. وعند نقطة معينة، اجتمع جهاز الأمن القومي بأكمله مع ترامب في الطابق السفلي من البنتاغون لشرح النظام له. وكان الرئيس ضجِراً ومتوتراً. (كان ذلك هو الاجتماع الذي غادره وزير خارجيته آنذاك وهو يصفه الرئيس بـ"المعتوه السخيف"، بحسب بوب وودوارد).

على مدى السنتين الأوليين له في المنصب، عمل الرئيس تدريجياً على حل ترتيبات تقاسم السلطة العاملة مع الجمهوريين في الكونغرس، منتجاً إدارة مكرسة لخفض الضرائب، وإلغاء القيود واللوائح، والتركيز على المحاكم المحافظة، والإنفاق العسكري، والقيود المفروضة على الهجرة والتجارة. أما الغائب عن جدول الأعمال، فهو ما وصفه شخص غريب غير موثق من القرن الماضي بأنه "الحقيقة والعدالة والطريقة الأميركية".

في الشؤون الخارجية، وبينما تجد نفسها ممزقة بين رئيس متقلب غير ناضج يذهب في اتجاه، وبيروقراطية مهنية حرون تذهب في الاتجاه الآخر، ومفتقرة إلى استراتيجية كبرى، أو حتى إلى منظرين استراتيجيين، عرضت الإدارة القليل غير الصور الفوتوغرافية والإيماءات الانفعالية. وما تزال العمليات الروتينية لصيانة النظام العالمي مستمرة، وإنما بتأثير متناقص باطراد، لأن الجميع يرون أن القائد العام يزدي المهمة الكامنة. وبالعيش في حاضر دائم التحول، يستخدم ترامب القوة الوطنية غريزياً للاستيلاء على كل شيء في المتناول. لك أن تسميها سياسة خارجية كعمل مناهض للمجتمع.

ماذا الآن؟

من المرجح أن تتبع السنتان المقبلتان النمط نفسه، بينما تقابل زيادة سيطرة ترامب على الفرع التنفيذي سيطرة الديمقراطيين على مجلس النواب. لن ينفجر النظام العالمي، لكنه سيستمر في التآكل، متجهاً نحو ما وصفه العالِم السياسي، باري بوزن، بأنه "الهيمنة غير الليبرالية". وفي نهاية المطاف، سوف يأتي رئيس آخر وسيترتب عليه تخمين ما ينبغي عمله تالياً.

قد يبدو أن السياسة الخارجية الأكثر ذكاء لما بعد ترامب هي استخدام نسخة أكثر رقة من الترامبية نفسها. سوف يستطيع الرئيس الجديد أن يجمع أي مكاسب استخلصها ترامب، وأن يتخلص من الحديث الفارغ ويستبدله بالحديث الناعم، ويقدم بعض التنازلات، ويشير إلى المثل العليا القديمة –حتى بينما يواصل المساومة بشدة مع كل أحد حول كل شيء. وسوف يشعر العالم ببعض الراحة بعد التخلص المجنون ويكيل الثناء للشاغل الجديد للمكتب البيضاوي –فقط لمجرد كونه ليس ترامب. ومع بعض الاعتذارات الرمزية عن مواطن الاستياء وتجديد للتعهدات والنذور، يمكن أن تمضي الحياة قدماً مثلما كانت في السابق نوعاً ما (بل وربما أفضل، الآن وقد أصبح الجميع يتذكرون أن للولايات المتحدة مخالب تحت قفازاتها).

سوف يكون ذلك خطأ فادحاً. لأنه بحلول الوقت الذي يغادر فيه ترامب المنصب، فإن المطالب من الولايات المتحدة ستكون قد تحولت من دعم النظام إلى تقويضه. وخلال فترة ترامب، ستكون الولايات المتحدة قد كسرت روابط الثقة اللازمة للإبقاء على المشروع المشترك سائراً إلى الأمام، ومن دون ثقة، سوف يشرع النظام تدريجياً

في التداعي والانهيار. وما لم يحدث تغيير جوهري في المسار، فإن الدول الأخرى سوف تحذو حذو واشنطن وتطارد الأرنب، ولن يتمكن أحد من أكل لحم الأيِّل لوقت طويل.

سوف يتطلب إصلاح الضرر أكثر من مجرد أن لا يكون المرء ترامب. سوف يتطلب كون المرء نقيض ترامب: يقول الحقيقة، يفكر للآخرين كما يفكر لنفسه، ويتصرف على المدى الطويل. وتدور الترامبية حول الكسب، وهو شيء تفعله للآخرين. والنظام يتطلب القيادة، وهي شيء تفعله مع الآخرين. وإذا استطاعت الإدارة التالية أن تقدّر هذا التمييز، فإنها ستنال الفرصة لإعادة تشغيل النظام مرة أخرى.

غير قابل للتصور، سوف يصرخ المتشككون. حتى لو اشترى المرء هذه النظرة الخيالية لما حققه النظام ذات مرة، فإن عمره قد انتهى. الأميركيون لا يريدونه. العالم لا يريده. القوة الأميركية تتداعي؛ وقوة الصين تتصاعد. والعودة إلى صراع القوى العظمي لا مفر منه؛ والسؤال الوحيد هو إلى أي مدى ستذهب الأمور.

مع ذلك، تتجذر مثل هذه الإعلانات الجريئة في مفهوم قديم للسلطة الوطنية. ويركز الواقعيون تحليلاتهم حصرياً على العوامل المادية، مثل القوى العسكرية والحصص من الناتج الاقتصادي العالمي. وربما يكون هذا منطقياً في عالم من دول "كرات البلياردو" التي تضرب واحدتها الأخرى باستمرار. ولكن، يتبين أن أجزاء كبيرة من الحياة العالمية المعاصرة لا تشبه المنافسة الكاملة وإنما نقيضها؛ ما يصفه العالمان السياسيان روبرت كيوهان وجوزيف ناي بأنه "اعتمادية متبادلة معقدة". وفي تلك المناطق، تترابط البلدان معاً في الكثير من العلاقات والشبكات، وتكون الحياة سلسلة غير منتهية من رحلات صيد الأيائل. ولا يتعلق البقاء فقط بكسب تحديات الحصانة الفردية؛ إنه يتطلب ممارسة لعبة اجتماعية، والقدرة على جلب الجماعات معاً. ويتبين أن الولايات المتحدة، فيما ينطوي على مفارقة، لديها لعبة اجتماعية جيدة جداً –جيدة إلى حد أنها توقفت منذ وقت طويل عن الانصياع إلى النظرية الواقعية وطورت نهجها الفرداني الخاص، وهو واحد يتبارى الأكاديميون لتعريفه بالمفاهيم النظرية: إمبراطورية بالدعوة؛ هيمنة بالتراضي؛ حوت ليبرالي.

في الحقيقة، تراجعت القوة الخشنة للولايات المتحدة بالمعنى النسبي عن ذروتها في حقبة ما بعد الحرب. لكن هذه الحقيقة لا تتسم بالأهمية التي يفترضها الواقعيون. إن القوة الخشنة المطلقة للبلد هي أعظم من أي وقت مضى، وهي تتضاعف بقوتها الناعمة. على مدى أجيال، فعلت الولايات المتحدة ما قالت النظرية الواقعية أنه مستحيل، فمارست السياسة الدولية باعتبارها رياضة جماعية، وليس لعبة فردية. وفي الميزان، اعتبرت دولها في النظام على أنه حامي مجتمع، وليست كمستغل لعلامات التعاسة؛ وقد شاركت في التحالفات، ولم تعمل كبائع للأمن. وبفضل ذلك، عندما يأتي وقت العمل الحاسم لصيانة النظام، فإنها تستطيع أن تضيف قوة أصدقائها إلى قوتها الخاصة.

وضع الصين يختلف. كانت سرعة ونطاق صعودها على مدى السنوات الأربعين الماضية مذهلة. وقد أخذت الصين، أيضاً، الفائدة الكاملة من البيئة الخارجية الهادئة ونظام التجارة الحرة اللذين وفرهما المهيمن الليبرالي في زمانها. والآن، نضجت هي أيضاً لتصبح لاعباً عالمياً، وهو ما يتطلب استراتيجية جديدة مناسبة لمكانتها. ومع ذلك، ولأن الصين فردياً، فإن قوتها الخشنة الخاصة هي إلى حد كبير كل ما لديها لتعرضه. وبعيداً عن كوريا

الشمالية، فإن لها القليل من الحلفاء؛ والتعاون الذي تحصل عليه من الآخرين إما مشترى أو مفروضاً بالأمر. لكن الحب ليس معروضاً للبيع.

بالتحديق في التوازن الثنائي المادي، ربما يرى المرء تحولاً في القوة في المدى المنظور. أما في العالم الحقيقي، فإن منافسة "فريق واشنطن" مقابل "فريق بكين" غير متوازنة، حيث يدعم النظام ثلاثة أرباع الإنفاق الدفاعي العالمي، ومعظم الاقتصادات الكبرى، واحتياطي العملة العالمي. وما يسميه المنظِّرون "فخ ثيوسيديديس" تم فتحه بإمكانيات الحداثة.

سوف يتضمن التعامل مع التحدي الصيني المهمة التقليدية المتمثلة في "رعي القطط" عالمياً. كانت الولايات المتحدة قد انضمت إلى المملكة المتحدة، وفرنسا، وروسيا، للتغلب على ألمانيا الفيلهيلمية؛ وأعادت تجميع العصبة معاً –بالإضافة إلى الصين القومية– لهزيمة ألمانيا النازية واليابان الإمبريالية؛ ثم جمعت معاً مجموعة كبيرة –بالإضافة إلى الصين الشيوعية– لتهزم روسيا السوفياتية. وهي تحتاج الآن إلى قيادة مجموعة أكبر من أجل رقصة مع الصين المعاصرة.

لكن بعض الأشياء أصبحت مختلفة الآن. خلال الحرب الباردة، تعاملت الولايات المتحدة مع حلفائها الرأسماليين وحدقت بغضب في أعدائها الشيوعيين. وظهرت الحقول الحديثة للاقتصاد العالمي والدراسات الأمنية خلال تلك الفترة كحزم من الأدوات المنفصلة لكل مجموعة من العلاقات. والآن وقد صعدت الصين لتصبح نظيراً اقتصادياً من دون تحرير نظامها، فإنها تمارس لعبة مختلطة من التعاون والتنافس، وهو شيء لم يكن على واشنطن أن تتعامل معه من قبل على هذا المستوى.

لا يشكل أي من الاشتباك أو الاحتواء وحده نهجاً قابلاً للتطبيق. والسؤال هو كيف يمكن مزجهما معاً من دون الانزلاق إلى دوامة الصراع. ويعني ذلك الجمع بين التدابير عبر مجالات القضايا المختلفة في استراتيجية متساوقة، ومنح الأولوية للأهداف، والعمل عن كثب مع الحلفاء والشركاء الإقليميين، وجلبهم إلى الصف –ليس من خلال التنمر، وإنما بالعمل الصبور على التوصل إلى تسوية مقبولة من الطرفين.

قوام النظام هو مجموعة من التجمعات التعاونية الثنائية، والإقليمية، والوظيفية. ولأن لديه الكثير جداً من عناصر ونقاط الدخول، فإن البلدان ليست مستعدة للانضمام بحزمة كاملة على الفور بينما يمكن أن تدخله بالتدريج ومع الزمن، بدءاً من الهوامش وإلى المركز بإيقاع خطوها الخاص. وهذا ما يجب على الولايات المتحدة وحلفاؤها إقناع الصين بفعله، على أمل أنها ربما تعلب في يوم من الأيام دور الشريك المسؤول في النظام. وإذا نجح هذا النهج، فعظيم. وإن لم يفعل، فإن اللوم عن أي صراع مستقبلي سوف يقع على بكين، وليس واشنطن.

سوف يحتاج صانعو السياسة أيضاً إلى معالجة التحدي الكبير الآخر في الوقت الراهن؛ الفوضى والقلق اللذين ينجبهما التقدم السريع للأسواق في حقبة ما بعد الحرب الباردة. وأحد الدروس المستفادة من الثلاثينيات هي أنه حتى تكون الليبرالية الاقتصادية مستدامة سياسياً في بلد ديمقراطي، فإن على الدولة أن تتدخل لحماية المواطنين من التعرض لمنشار قوى السوق الثنائي. وقد أصر الأوروبيون على الإقرار بهذا كثمن لمشاركتهم في نظام ما بعد الحرب، ونتيجة لذلك، لم يتم إجبار الاقتصاديات الوطنية على الانفتاح بسرعة أو بشكل كامل.

على صانعي السياسة اليوم إدراك الحكمة في تلك الصفقة القديمة، وأن يقرنوا تعاونهم الدولي بالتزام بإصلاح شبكات أمانهم الاجتماعية المحلية الممزقة، ومنح مجتمعاتهم الوقت والحيز لالتقاط أنفاسها، ولشعوبهم السيطرة على وتيرة التغير الاقتصادي والاجتماعي والتقني.

هذا الجانب المحلي من المشروع قيم في حد ذاته، وضروري أيضاً للاحتفاظ بالدعم العام للسياسة الخارجية. ولا يكمن التحدي الحقيقي أمام إجراء تأسيس رابع في النظرية أو في الخطط، وإنما في السياسات الحكومية. ليس النظام مشروعاً لبناء دولة، وإنما مجموعة وظيفية من الترتيبات التعاونية المصممة لتقليل سلبيات الفوضوية. وعلى هذا النحو، فإنه يجتذب العقول، وليس القلوب. وكذلك، على الرغم من أن القصة التي تحكى هنا صحيحة، فإن خيط السرد يصبح أوضح لدى تأمل الماضي، بحيث لا يتم الاعتراف بحقيقته كونياً. بعض الأميركيين لم يشتروا المشروع أبداً، وما يزال الكثيرون لا يفعلون. ومن دون "الحرب الباردة"، تبين أن حشد دعم شعبي لسياسة البلد الخارجية الحقيقة أصبح أصعب بكثير. ولذلك، جاء كل رئيس منذ انهيار الاتحاد السوفياتي إلى المنصب مع الوعد بعمل الأقل خارجياً –فقط لتجره الأحداث إلى عمل المزيد.

بما أن من التحشيد على الخوف أسهل من التحشيد على الأمل، يجد بعض مؤيدي النظام شيئاً إيجابياً في تنامي التهديد الصيني، معتقدين أنه ربما يكون من الممكن إعادة خلق إجماع "حرب باردة" جديد في صراع آخر مطول وهلامي ضد خصم جديد. ويمكن أن يكون هذا هو المكان حيث تتجه الأمور بغض النظر عن أي شيء. ولكن، سيكون من الأفضل بكثير لواشنطن لو أنها تستمع إلى الأركان الأفضل من طبيعتها وأن تحاول تجنب مثل هذه النتيجة بدلاً من تسريعها.

في العام ١٩٤٥، في ذروة قوتها النسبية، وعندما كان بوسعها أن تفعل كل ما تريد، رفضت الولايات المتحدة العزلة والسياسة الواقعية واختارت العيش في عالم من تصميمها هي. وقد فعلت ذلك، كما فسر روزفلت المحتضر، لسبب: "لقد تعلمنا أننا لا نستطيع العيش وحدنا، في سلام؛ وأن رفاهنا الخاص يعتمد على رفاه الأمم الأخرى البعيدة. تعلمنا أن علينا أن نعيش كبشر، وليس كنعام، ولا ككلاب في مذود. تعلمنا أن نكون مواطنين للعالم، وأعضاء في المجتمع البشري. تعلمنا الحقيقة البسيطة، كما قالها إميرسون، أن 'الطريقة الوحيدة لكي يكون لك صديق هو أن تكون صديقاً'".

عندما قال روزفلت ذلك، كان يعنيه –ولأنه كان يعنيه، صدَّقه الآخرون وانضموا إليه. وقد نجحت استراتيجية مقابلة اللطف باللطف. وبعد ثلاثة أرباع قرن لاحقاً، أصبح فريق الدول الحرة الذي جمّعه يدير العالم الآن في كونسورتيوم فضفاض، منقسم وغير كفؤ. وعندما يقابل أعضاؤه الرئيس الأميركي التالي، فإنها سيتوقعون سماع الخطاب المعتاد، وسوف يصفقون بأدب عندما يفعلون. وبعدئذٍ، سوف يراقبون ليروا إذا كان ثمة شيء تبقى أبعد من الكلمات.